



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي



قسم: اللغة والادب العربي

كلية الآداب واللغات

تحت عنوان

المثل الشعبي في منطقة وادي سوف ودوره في الحفاظ على الهوية الوطنية

دراسة موضوعاتية في الحقول الدلالية - نماذج مختارة للمثل الشعبي السوفي -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر اكايمي في ميدان اللغة والادب العربي

تخصص: ادب شعبي

تحت اشراف

أ. د. مداني علاء

إعداد الطلبة:

✍ محيريق ساسية

✍ مداني عائشة

✍ ناني سليمة

الموسم الجامعي: 2023م - 2024م / 1444هـ - 1445هـ



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي



قسم: اللغة والادب العربي

كلية الآداب واللغات

تحت عنوان

المثل الشعبي في منطقة وادي سوف ودوره في الحفاظ على الهوية الوطنية

دراسة موضوعاتية في الحقول الدلالية - نماذج مختارة للمثل الشعبي السوفي -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في ميدان اللغة والادب العربي

تخصص: ادب شعبي

تحت اشراف

أ. د. مداني علاء

إعداد الطلبة:

✍ محيريق ساسية

✍ مداني عائشة

✍ ناني سليمة

الموسم الجامعي: 2023م - 2024م / 1444هـ - 1445هـ



" عندما نسجل ثقافة الجدّ والجدة، الوالد
والوالدة فذلك يعني عملاً لا قولاً أننا نحترم
أفكارهم وما سمح به عصرهم من انتاج، ومن
احترمنا فكره فقد احترمناه "

بن علي محمد الصالح

الشكر والعرفان

نشكر وحمد الله الذي أنعم علينا بفتح أبواب رحمته
وعلى توفيقه لنا في السعي وراء طلب العلم والاستزادة منه
وصل اللهم على رسولك الكريم.

نتقدم بخالص شكرنا وامثاننا للدكتور الفاضل

علاء مداني

الذي أشرف على هذا البحث وعلى كل توجيهاته ونصائحه طوال فترة هذه الدراسة .

كما نتقدم بالشكر الخالص للسادة الدكاترة أعضاء

لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا العمل

مقدمة

يعتبر الادب الشعبي وسيلة تلقائية، تعبر بها الأمم عن ذاتها بكل حرية وتجرد ودون أي قيد، فهو اللبنة الأساسية والتعبير الفطري الصادق عن أحلام الأمة، ومرآة عاكسة لأمالها وآلمها، وهو ظلها الذي يصاحبها عبر الزمان والمكان ، فهو مركب خصب من الثقافة الروحية والمادية للشعب، والدارسُ للأدب الشعبي يرى بأنه الدعامة الأساسية، التي تحمل في طياتها؛ الكشف عن هوية وشخصية وحضارة شعب وأمة.

وقد أكتسب الادب الشعبي هذه الحرية والمرونة عن طريق تداوله بشكل شفاهي، متوارث من جيل الى جيل، فهو لا يسند الى فرد بعينه، بل تشارك الجماهير في ابداعه وإعادة انتاجه، عن طريق قبولها له، وتعديلها لصورته، وتهذيبها لصياغته لتتناسب ذوقها عندما تتداوله، وما احتفاء الجماعة به الا لأنه صادرا عن وجدانها الجمعي.

والامثال الشعبية جزءا لا يتجزأ من هذا الادب الشعبي، تتميز عن باقي اشكال الادبي الشعبي، بما تحمله من دلالات تعبر عن مختلف مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع فهي تحمل كل تجارب الانسان وتحاول تلخيصها في عبارات موجزة ونقلها للآخرين للاستفادة منها وتداولها، وتكمن أهمية دراستها في توطيد العلاقة بين حاضر أمة ومضيها وكذا ربط حاضرها بتطلعات مستقبلها بطريقة واعية قائمة على الدرس والتحليل.

وقد قدمت الامثال الشعبية فكرة شاملة عن هوية وثقافة الانسان الشعبي واحتوت نظرته الى الحياة بشكل واضح، والبحث في المثل الشعبي انما هو بحث في الحياة العامة من الناس على اختلاف نشاطهم وسلوكهم واخلاقهم، وعاداتهم، لان المثل من خلال الجزئيات الدقيقة التي يعرضها في تواضع وهذوء، يناقش، ويفسر، ويعطي صورة حية عن الجماعة التي يتعايش معها، وهو ما شدنا لدراسة الامثال الشعبية في منطقتنا، وعلى هذا اخترنا عنوانا لبحثنا فحواه: المثل الشعبي في منطقة وادي سوف ودوره في الحفاظ على الهوية الوطنية، وقد حاولنا بقدر المستطاع ان نسلط الضوء على الامثال الشعبية لتي تعد جزءا من هذا التراث الشعبي، وذلك للأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أما الذاتية فهي

مبولنا للأدب الشعبي وشغفنا بالأمثال الشعبية السوفية والرغبة في الحفاظ على الموروث الشعبي من الاندثار والزوال-ولو بنسبة قليلة- اذا انه اكثر انتشارا وتداولاً على ألسنة الناس وملازم لحياتهم اليومية، اما الموضوعية فهي: أن المثل يعبر عن سلوكات معينة تصور ثقافة المجتمع، ومحاولة معرفة ما تحمله الامثال من دلالات وخصائص، متميزة للمجتمع السوفي وكيفية استعماله وماهية السياقات التي يضرب فيها، وتلبية لهذه الدوافع والأسباب والخوض في عمق التحليل في الامثال الشعبية تطرح الإشكالية التالية:

- كيف حافظ المثل الشعبي السوفي على الهوية الوطنية؟

وقد تفرعت عن الإشكالية الجوهرية تساؤلات جزئية يمكن طرحها من خلال التساؤلات الآتية:

- هل مزال المثل الشعبي السوفي حاضراً دخل الأوساط الشعبية؟

- كيف صورة لنا الامثال الشعبية عناصر البيئة الاجتماعية والثقافية السوفية؟

وللإجابة على تلك التساؤلات، انتهجنا خطة تمكنا من استيعاب هذا الموضوع تمثلت في : تمهيدا وفصلين فقد تطرقنا في التمهيد الى دراسة انثروغرافيا من خلال لمحة تاريخية ثقافية وجغرافية على منطقتنا (وادي سوف)

أما الفصل الأول فقد كان فصل نظري الذي عنوانه ب المثل الشعبي بين الماهية والمصطلح، فقد تضمن: المثل تعريفه ونبذة عن نشأته، واهم خصائصه ووظائفه وابرز مصنفاته، كما خصصنا مبحثا كاملا للحديث عن الهوية من خلال مفهومها وذكر مقوماتها وابعادها ودورها في المجتمع. كما لم ننسى ذكر التراث الشعبي ودوره في الحفاظ على الهوية الوطنية.

أما الفصل الثاني والذي عنوانه ب: دراسة موضوعاتية في الحقول الدلالية للأمثال الشعبية السوفية فقد تضمن تمهيدا خفيفا لطبيعة هذه الدراسة ثم صنفنا فيه مجموعة من

الامثال الشعبية السوفية في شكل حقولا ومجالات وهي: حقل اجتماعي وحقل ديني، حقل تربوي تعليمي، وحقل أخلاقي، وحقل ثقافي، وحقل سياسي، وحقل اقتصادي، وتندرج تحت كل حقل عدة عناصر، ومجالات تناولتها هذه الامثال.

وبناء على ذلك اقتضت طبيعة الموضوع وطبيعة فصوله، ونوعية الإشكالية التي اثارها البحث، ان ننتهج المنهج التاريخي، وذلك الان الموضوع ينتمي إلى الماضي فهو مسجل فقط في ذاكرة الشعب والمتداول عبر الرواية الشفوية، كذلك استعملنا هذا المنهج في تعريف المثل ونشأته، واعتمدنا أيضا المنهج الوصفي التحليلي القائم على التفسير والتحليل الذي اردنا من خلاله محاولة شرح وتحليل الامثال الشعبية السوفية، كما استعنا بالمنهج السيميائي أيضا.

وقد حاولنا بناء على هذا التصنيف- المذكور آنفا - دراسة الامثال وفقا، لما تمليه طبيعة الحقل المنتمية اليه وهو عمل محفوف بالتعقيد- نوعا ما- لمرونة الامثال الشعبية وصلاحياتها للانتماء لأكثر من حقل، وإمكانية الزيادة والنقصان في عدد الحقول.

أما الخاتمة فقد تضمن اهم النتائج المتوصل اليها من خلال هذه الدراسة، فقد اعتمدنا في دارستنا على عدة مراجع ومصادر أهمها لموسوعة السوفية للامثال والحكم الشعبية، و1500 مثل وحكمة من وادي سوف للأستاذ بن علي محمد الصالح، والصروف في تاريخ صحراء وادي سوف لشيخ إبراهيم محمد الساسي العوامر، واشكال التعبير الادبي لدكتورة نبيلة إبراهيم.

وكأي بحث من لبحوث فقد واجهتنا بعض الصعوبات في عملنا هذا، منها قلة الدراسات في مجال شرح الامثال الشعبية السوفية، فالكتاب الذي اعتمدنا عليه هو عبارة عن مجموعة من الامثال مرتبة ترتيبا الفبائيا، دون شرح، كذلك من الجانب الدراسة الميدانية: غياب الرواة الأصليين والمحترفين، فأغلبهم لا يتوفرون على الرصيد المعبر للامثال.

وأخيرا لا يسعنا الا ان نتقدم بأصدق عبارات الشكر والتقدير الى استاذنا الكريم مداني علاء الذي اشرف على مذكرتنا وامدنا بالنصح والإرشاد والتوجيه لدارستنا.

المدخل التمهيدي: التعريف بمنطقة وادي سوف

1. التسمية
2. النسب
3. الموقع
4. الجانب الثقافي
5. الجانب الاقتصادي

1. التسمية:

وادي سوف هي جمع من بين كلمتين " وادي " سوف قيل هو وادي الماء الذي كان يجري من الجبل في الناحية الشمالية والشرقية، وقيل سمية وادي سوف وذلك ان قبيلة الطرود لما دخلت هذه الأرض وشاهدت كيف تسوق الرياح التراب في هذه المنطقة فقالوا: أن التراب في هذه الجهة يشبه الوادي في الجريان¹

وقيل سميت سوف لان كلمة سوف مشتقة من الاسم الامازيغي القديم (سوف) (السوف) وبالقبائلية العصرية (اسيف) وتعني الأرض المنخفضة او ضفاف النهر فأدغمت كلمة الوادي مع سوف وأصبحت وادي سوف²

وقيل سميت سوف لأنها كانت محلا لأهل التصوف فكل عابد من اهل التصوف ينقطع للعبادة فيها وسمية بذلك أيضا لان أهلها الأوائل كانوا يلبسون الصوف.³

2. النسب:

إن الأغلبية العظيمة من قبائل سوف المهاجرة اليها والتي اوجدت العمران والثقافة تنتمي الى الطرود، والعدوان وهلال سليم، وينتسبون جميعا الى قيس عيلان الناس بن مضر الذي يرتقي نسبه الى العرب العدنانية.⁴

3. الموقع:

تحتل منطقة وادي سوف موقعا استراتيجيا هاما كونها في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري وهي بتالي بوابة الصحراء حيث تمتد ارضيها من الجنوب الى الشمال بين خطي طول 6° و 8° شرقا تقريبا.⁵ وبين دائرتين عرض 31 و 34° شمالا، يحدها شمالا ولاية

¹ أنظر: إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف (أنجزت هذه الطبعة في اطار جزائر عاصمة الثقافة العربية 2007)، الجزائر، ص 55-56،

² إبراهيم مياسي، من تاريخ وادي سوف (مدينة الف قبة)، مجلة الثقافة، العدد 113، 1996م، الجزائر، ص 191.

³ إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 42.

⁴ بن سالم بن الطيب بن الهادف، سوف تاريخا وثقافة، د ط، د ت، مطبعة الوليد، الوادي الجزائر، ص 15.

⁵ بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ط 1، د ت، مطبعة صخري، الوادي الجزائر، ص 11.

تبسة وخنشلة وبسكرة، وجنوبا ولاية ورقلة، وغربا بسكرة وجلفة وورقلة، اما شرقا فتحدها الجمهورية التونسية، وتبلغ مساحته الاجمالية 82800 كلم²¹

4. الجانب الاقتصادي

إقليم واد سوف اقليما صحراويا، بمناخ وظروف طبيعية جد صعبة تجعله يتميز بواقع نشاط قد يميزه عن غيره من الأقاليم الأخرى بالجزائر، وبدوره يؤثر على النشاط الاقتصادي والذي أساسه يتمحور حول أنشطة معهودة، يمارسها الفرد السوفي كباقي الافراد من المجتمع الجزائري الريفي وهي: الرعي، فغدت قطبا من اقطاب تربية المواشي وإنتاج الحليب واللحوم، والصوف، والزراعة؛ واشتهرت بزراعة النخيل والبطاطا والزيتون وغيرها ...، وتميزت أيضا بالصناعة الحرفية التقليدية، اما عن التجارة فتعتبر من اهم نشاطات الفرد السوفي، ولقد كانت وادي سوف محطة تجارية هامة لأنها تربط بين الشمال الجزائري وجنوبه وكونها منطقة حدودية مع تونس، وتعتبر كذلك معبراً لعبور القوافل التجارة في مختلف الاتجاهات، أما سوقها فهو قلب الاقتصاد النابض لها وللمنطق المجاورة لها.²

5. الجانب الثقافي:

تميز الوضع الثقافي بوادي سوف بحركة فعلة نشطة نتيجة التأثيرات الاجتماعية ولثقافية التونسية من خلال الحدود، كما تعتبر الثقافة في المجتمع الشعبي لوادي سوف قديماً، أساسها الدين فاذا كان أساس الثقافة يتمثل في جملة المعتقدات او القيم التي تحكم حياة الفرد والمجتمع على السواء فان جوهرت تلك المعتقدات والقيم لدى اهل سوف مستمدة من الدين الإسلامي واثار الثقافة الدينية، واضحة جليلة في حياة سكان وادي سوف على مستوى السلوك الفردي والاجتماعي عبر الاقوال والافعال والاحوال، فيعد التعليم الديني احد الروافد الأساسية المغذية للثقافة الدينية، من خلال تحفيظ القرآن الكريم فلمساجد والزوايا، فكانت الطرق الصوفية لها التأثير الكبير في هذا الجانب والتي قامت بدورها بإنشاء صلات

¹ إبراهيم مياشي، من تاريخ وادي سوف (مدينة الف قبة)، المرجع السابق، ص194.

² انظر: مجموعة مؤلفين، تقديم احمد زغب، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ط1، 2008م، مطبعة مزوار الوادي، الجزائر، ص34-36. أيضا: بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوقية للأمثال والحكم الشعبية، المرجع السابق، ص 11-16.

وروابط روحية بين اهل سوف وبقية الجزائريين، من خلال انشاء زوايا تابعة للزاوية الام " الزاوية التجانية" بسوف مثل: الطريقة القادرية في كل من بسكرة والاغواط وسكيكدة.¹

كما كان للأدب الشعبي دورا كبيرا في بناء ثقافة المجتمع في منطقة وادي سوف فهو عبارة عن " حلة إبداعية صادقة للشعب لم يستسلم، ولم يكبت مشاعره عبر عن ماضيه وحاضره، وطموحاته وآماله بمخلف الوسائل".² ويشمل القصص والحكايات والخرافات والاساطير والالغاز والاغاني والاشعار والامثال الشعبية، توارثتها الأجيال مشافهة وتؤدي وظائف اجتماعية.³

¹ أنظر: كمال بن عمر، الالغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع ودراسة وتصنيف)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الادب الشعبي الجزائري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، اشراف: معمر حجيج، جامعة باتنة، 2006-2007م، ص33.

² بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، المرجع السابق، ص17.

³ احمد زغب: الادب الشعبي الدرس والتطبيق، ط2، د ت، مطبعة صخري، الوادي الجزائر، ص9.

الفصل الأول: المثل الشعبي بين الماهية والمصطلح

المبحث الأول: مفهوم الادب الشعبي والفلكلور

المبحث الثاني: ماهية المثل الشعبي

- أولاً: التعريف بالمثل الشعبي
 - ثانياً: نشأة الامثال الشعبية وخصائصها
 - ثالثاً: وظائف الامثال الشعبية وأهم مصنفاتها
- المبحث الثالث: الهوية الوطنية ودورها في المجتمع

- أولاً: التعريف بالوطنية الوطنية
 - ثانياً: مقومات الهوية الوطنية وابعادها
 - ثالثاً: دور الهوية في المجتمع
- المبحث الرابع: التراث الشعبي ودوره في الحفاظ على الهوية الوطنية

المبحث الأول: مفهوم الأدب الشعبي والفلكلور

أولاً: مفهوم الأدب الشعبي

الأدب الشعبي هو مصطلح مركب من لفظين " أدب " و " شعبي " تخصص الثانية معنى الأولى التي تتسم بالعموم والشمول، فالأدب؛ مثلما يرى محمد سعيدي، كلام فني جميل رفيع المستوى من شعر أو نثر صادر عن كاتب أو شاعر وخاضع لمنطق لغوي فني معين¹، لذا يتقاطع الأدب الشعبي مفهومًا مع غيره من صنوف الكتابة الأدبية في هذه الصفات: الرفعة الجمالية والنظام اللغوي.

أما لفظة " شعبي " فمنسوبة إلى الشعب الذي يجمع المجموعة البشرية المنتمة إلى بلد يمثلهم أصل يوحدهم، وأرض يعيشون عليها، وقانون يحتكمون إليه، وتاريخ مشترك يسجل أيامهم ومآثرهم، لذا يبدو أن أول معاني الشعبية دالة على الانتشار، أما ثاني معانيها فمرتبط بتاريخ الشعوب وامتداده الزمن، وعليه فإن كلمة الشعبية عند إطلاقها على أي شيء لا بد أن يتسم هذا الشيء بالانتشار والتوزع والتباعد الزماني والمكاني، وبمصطلح : "التداولية والتراثية"²

فشعبية الشيء إذن لا تعني اتصافه بالابتدال وإنما تعني الانتشار والذيع بين كل أطراف الشعبي يقول محمد سعيدي في هذا الصدد: « إن الشعبي غير الشعبي والشعوبي فالشعبي ما اتصل اتصالاً وثيقاً بالشعب إما في شكله، وإما في مضمونه، وأي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من انتاج الشعب أو أنها ملك له » فعاتات كل شعب وتقاليد وطوقسه ونتاجاته القولية والمادية ملك له³، لأنها تابعة من وجدانه قريبة من نفوس أفرادها في حالتها الانتاج والتلقي، فنقول نبيلة ابراهيم في سياق مقارنتها لهذا المعطى المفهومي: «إن الأدب الشعبي ينبع من الوعي واللاشعور الجمعي»⁴

¹ ينظر: سعيدي محمد ، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 9.

² مرسى الصباغ ، دراسات في الثقافة الشعبية ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية ، 2001، ص 24.

³ ينظر : سعيدي محمد ، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 9.

⁴ نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير الأدبي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، د ط، د ت، ص 03.

وعليه فإن الأدب الشعبي في الحقيقة هو من انتاج فرد أو أفراد يشكلون شعباً أو أمة ، لأنه من غير الممكن ان تجتمع الأمة كلها كي تؤلف حكاية أو تصوغ مثلاً انما النتاج الفردي هو الأصل ثم يلقي قبولا بين أفراد الشعب ليتسنى له الانتشار والتداول. هكذا حاول الدارسون تقديم تعريف جامع يحدد المصطلح الشعبي إلا أن ذلك لم يتم وهو أمر طبيعي في مسألة توحيد المصطلحات نظرا لأسباب عديدة منها ما يتعلق برؤية كل باحث ممن اهتموا بالأدب الشعبي، ومنها ما يعود إلى مادة الأدب نفسها وما تتميز به من غنى وتشعب وشمولية ذات حركية واسعة، وانتشار هائل يجعلها تحمل كثيرا من الدلالات والأوجه، ما جعل الدارسين منقسمين حيالها إلى اتجاهات وآراء عدة.

ثانيا: مفهوم لفلكلور

ومادام الحديث عن مفهوم الأدب الشعبي لا بد أن لا نغفل مصطلحا شاع لدى المهتمين بالتراث الشعبي عامة، وهو مصطلح (الفولكلور) الذي بدأ استعماله في أوروبا ومنها انتقل إلى العالم العربي، وهو مصطلح يتكون من شتون : FOLK وتعني في معارف أو حكمة ومن ثمة فهو : معارف الناس أو الشعب و LORE وتعني : معارف أو حكمة الشعب وأول من ساق هذا المصطلح باتفاق جميع المصادر، هو العالم الإنجليزي "ويليام جون تومز " خلال العام 1846 في خطاب وجهه الى مجلة "ذي إيثينيوم" الانجليزية وقد اختار هذا المصطلح ليدل على دراسة العادات الماثورة والمعتقدات الشعبية يقول التلي بن الشيخ : « وقد انتقلت تسمية الفولكلور إلى اللغة العربية ضمن التأثيرات الثقافية التي وفدت من الغرب ولا يزال يستخدم من قبل عدد كبير من الكتاب العرب ولاسيما في الصحافة والاذاعة والمسرح مما أدى إلى انتشار مصطلح الفولكلور في الحياة اليومية من قبل العامة في الوطن العربي »¹ ويشمل الفولكلور الفنون القولية وغير القولية من اساطير ومتعتقدات وعادات وطقوس يقول احمد على مرسى: "ان الفولكلور هو الفنون والمعتقدات وانماط السلوك الجمعية التي يعبر بها الشعب عن نفسه سواء استخدمت

¹ التلي بن شيخ، منطلقات التفكير في الادب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1990م، ص

الكلمة أو الحركة أو الإشارة أو الايقاع أو الخط أو اللون أو تشكيل المادة أو القر بسيطة¹.

ومن خلال هذا التعريف يتبين ان الفلكلور أعم من الأدب الشعبي لأنه يشمل الفنون القولية، من شعر ومثل، وحكمة واسطورة، وخرافة ويشمل أيضا العادات والتقاليد والطقوس والحركات والرقص الشعبي وغيرها.

¹ أحمد علي مرسى، مقدمة الفلكلور عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ط، د ب، 2001م، ص 12.

المبحث الثاني: مفهوم المثل الشعبي

1. في اللغة والاصطلاح

أ. في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور عدة معاني لمادة (م. ث. ل) منها: (هذا أمثله ومثله كما يقال شبهه ويشبهه، وقولهم فلان مستراد لمثله وفلانه مستردة لمثلها أي مثله يطلب ويشح عليه والمثل الحديث نفسه وهي الامثال، المثل بمعنى العبرة والمثال والمقدار وهو من الشبه، والمثل ما جعل مثالا أي مقداراً لغيره يحذ عليه والجمع المثل والمثال القالب الذي يقد على مثله وقد مثل الرجل بضم مثاله أي صار فاضلاً والامثل الأفضل، ومثل التشديد فهو المبالغة والامثل ارض ذات جبال يشبه بعضها البعض ولذلك سميت امثالا وهي من البصرة على ليلتين، والمثل بكسر الميم الموضع).¹

وقد ورد في مجمع الامثال للميدان : (المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول، والاصل فيه التشبيه، فقول فلانا امثل من فلان أي اشبه بماله الفضل، والمثال القصاص، التشبه حال المختص منه بحال الأول فحقيقة المثل ما جعل العلم لتشبيه الأول، كقول كعب ابن زهير:

كانت مواعيد عرقوب مثلاً وما مواعيدها الا الاباطيل²

ب. في الاصطلاح

ليس من اليسير ان نجد للمثل تعريفا جامعاً مانعاً يرسم حدوده، ويحدد معانيه وهو يشغل الادباء والفقهاء والبلاغيين من العصور الأدبية الأول، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي اشعار الشعراء وكلام الفلاسفة فعرفه كل منهم بحسب نظرتة وبحسب

¹ ابن منظور (جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، مج 11، (حرف اللام - مادة م ث ل)، دار الجيل، بيروت، د ط، 1992، ص 210-216.

² الميداني أبو الفضل، مجمع الامثال، مج 1، ط 2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، د ت، ص 13.

ما تمليه طبيعة عمله، يقول قدامة ابن جعفر: (جعلت القدماء أكثر ادبها وما دومتها من علومها بالأمثال والقصص عن الأمم، ونطقت ببعضه على السني الوحش والطير انما ارادوا بذلك ان يعلو الاخبار مقروننا بذكر عواقبها والمقدمات مضمونة بنتائجها، وتصريف القول فيها، حتى يتبين لسامعه ما آلت اليه أحوال أهلها، عند لزومهم الآداب وتضييعهم أيها)¹.

ويقول ابن الحسن اليوسي: « المثل هو قول يرد أولاً لسبب خاص، ثم يتعداه الى اشباهه، فيستعمل فيها شائعاً على وجه تشبيهها بالموارد الاول»²
ويمكننا ان نستخلص من هذا التعريف أن للمثل مورداً ومضرباً:
- فالمورد هو الحادثة الأولى التي قيل فيها المثل لأول مرة.
- والمضرب هو الحادثة الثاني التي استخدم فيها المثل بناء على مشابهتها بالحادثة الأولى.

ومن تعريفات المحدثين نختار: أحدهما للباحث عربي وهو الأستاذ احمد امين والآخر للباحث اجنبي وهو الأستاذ "فريدريك زایلر"
يقول احمد امين في تعريف الامثال: (هو نوع من أنواع الادب يمتاز بايجاز اللفظ، وحسن المعنى، ولطف التشبيه، وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، ومزية الامثال أنها تتبع من كل طبقات الشعب).³
وتجدر الإشارة ؛ الى ان هذه الخصائص التي ذكرت في تعريف احمد امين سبقت ان أوردها العلماء القدماء، ممن عالجوا بلاغة المثل كالعسكري والفرابي والميداني والزمخشري وابن الاثير...غيرهم.

¹ قدامى ابن جعفر (أبو الفرج البغدادي)، نقد النثر، باب فيه الامثال، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت لبنان، د ت، ص 66.

² اليوسي (أبو الحسن)، زهر الاكم في الامثال والحكم، تح: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الثقافة، دار البيضاء، د ط، 1981م، ج 1، ص 19.

³ أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعبير المصرية، لجنة التأليف والترجمة والنشاط، القاهرة، د ط، 1953م، ص 61.

أم فريدريك زايلر فقد عرف المثل الشعبي في مقدمة كتابه القيم: (علم الامثال الألمانية) بأنه : " القول الجاري على السنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي، وشكل ادبي يسمو على اشكال التعبير المؤلفة".¹

ويبدو من خلال هذا التعريف ان " زايلر" يضع للمثل الشعبي ثلاث خصائص أساسية هي: الشعبية، التعليمية، الأدبية، كما يلاحظ ان التعريفين اشتركا في سمتين المثل الشعبي: الشعبية والأدبية وزاد زايلر الطابع التعليمي.

ومجمل القول أن التعريفات السابقة، وأن اختلفت في بعض الجزئيات فهي تلتقي في نقاط كثيرة وان الاختلاف في تعريف المصطلحات لا يفسد للود قضية-لان وجهات نظر الباحثين تختلف حسب تخصصاتهم الدقيقة أو حسب ميولتهم، وربما كان للباحث الواحد اكثر من رأي واحد فهو امر طبعي -كذلك- لان القانعات تتغير حسب المراحل التي يمر بها الدارس.

2. في القرآن والسنة:

1.2. في القرآن الكريم:

المثل في القرآن الكريم نوعان: مثلا موجز سائر ، ومثلا مفصل قياسي.

أ. المثل الموجز السائر في القرآن الكريم:

ومن أمثلة القرآن الكريم الموجزة كقوله تعالى « قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ » سورة يوسف الآية 81

وقوله تعالى أيضا « الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ». سورة النساء الآية 34

¹ نبيلة إبراهيم، اشكال التعبير، المرجع السابق، ص175.

وقوله أيضا « إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ » سورة الأعراف الآية 40

ب. المثل المفصل القياسي في القرآن الكريم:

إن المراد بالمثل القياسي في القرآن الكريم وهو ذلك السرد الوصفي أو القصص الذي يقصد به توضيح معانها عن طريق التشبيه والتمثيل كما تسمى الأمثال القياسية بالأمثال المصرحة لأنه صرح فيها بلفظ المثل أو ما يقوم مقامه.¹

ومن أمثلة السرد الوصفي قوله تعالى « اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » سورة النور الآية 35

ومن أمثلة سرد القصص قوله تعالى « وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ » سورة يس الآية 13-14

وتمتاز امثال القرآن الكريم بأنها تبعث في النفوس فرحة ورغبة أو تثير فيها هيبة ورهبة أو ترشدها الي قبلة الخير أو تكشف لنا عن حقيقة تجهل كنا نجهل كنهاها²

اما عن الغرض من ضرب الامثال في القرآن الكريم هو الاستفادة منها في امور كثيرة وهي التذكير الوعظ والحث والجزر والاعتبار وغيرها ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى «

¹ لخضر حلتتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار النشر المؤسسة الصحفية بالمسيلة، ط2، 2011م، ص15.

² عبد المجيد قطامش، الامثال العربية، المرجع السابق، ص135.

لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» سورة الحشر الآية 21 ومنه لقوله تعالى : « وتلك الامثال نضربها للناس ويعقلها الا العالمون » سورة العنكبوت الآية 41.

2.2. المثل في السنة النبوية :

تزخر السنة النبوية بالأمثال المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي من جوامع الكلم تلقاها النبي صلى الله عليه وسلم عن الله قال تعالى: « وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عِلْمُهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ إِدَارَةُ ظَهْرِكَ لِلْعَالَمِ عَلَىٰ مَا يَرَامُ. » رواه البخاري ومسلم وهو حديث صحيح

ان الامثال النبوية أعطت صورة رائعة الجمال ذات الفاظ معان عميقة، تسحر الألباب فيها دقة التصوير وحسن اختيار الكلمات المناسبة ما يعجز أبلغ العرب عن الآتيان بمثلها، ان ضرب الامثال في السنة النبوية كان اقتداء بما ورد في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: « وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » سورة الحشر الآية 21

والهدف من الأمثال النبوية هو ابراز المعاني في صورة حسنة تستقر في الازهان بتشبيه الغائب بالحاضر والمعقول بالمحسوس وقياس النظيرة وكم من معنى جميل اكسبه التمثيل روعة وجمالا فكان ادعى التقبل الناس له واقتناع العقل به

وقد استعمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - الأمثال في معرض تعليم أصحابه بحاجتهم تارة وبعضهم بها تارة أخرى، يرغبهم في الخيرات ويرهبهم من الرذائل والسيئات ويدعوهم إلى الأخلاق السليمة والايمان الصادق، مما يجعل من تلك الأمثال اسلوبا تربويا متميزا وعظيما في آثاره، وقد ظهرت هذه الآثار في التغيرات السريعة في مجتمع الصحابة وهم حديثو عهد الجاهلية، ومن تلك الأمثال ما رواه جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل

بنى بيتا ، فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة » و عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: « أرايتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء » ، قال : « فذلك مثل الصلوات الخمس ؛ يمحو الله بهن الخطايا » متفق عليه.

فالمثل يرسخ التربية الأخلاقية، حيث يتعلم المسلم كيف يوفق بين حريته وحرية الآخرين، وهذا هو المقصود إذ أن الشريعة الإسلامية جاءت لتنظيم حياة البشر في الدنيا واسعادهم فيها.

ثانيا: نشأة المثل الشعبي

1. نشأة المثل الشعبي

يعتقد أن تاريخ نشأة المثل الشعبي يرتبط بتاريخ نشأة اللهجة العامية في الأقطار العربية المختلفة. يعتبر البعض أن اللغة التي وردت في الفترات القديمة مثل الجاهلية والعصر الإسلامي والدولتين الأموية والعباسية، كانت لغة النخبة والمتقنين والشعراء ، بينما كان يتحدث العامة لغة عامية نشأت عن تداخل العربية الفصحى مع بعض اللهجات الأخرى المحلية. ومع ذلك، هذا الرأي يظهر فقط اختلافات في استخدامات اللغة بين الأقاليم، دون أن يكون هناك فصل تام بين الفصحى والعامية، فكلها جزء من الإطار اللغوي العربي، ولا تُعتبر لهجات مستقلة بذاتها في مفرداتها أو نطقها عن الفصحى التي كان يكتب بها الشعراء والكتاب.¹

مثل الشعبي يمثل الجوهر الحياة اليومية للإنسان في مختلف الثقافات، إذ يتجسد فيه تجاربه وتجارب الجماعات التي ينتمي إليها. فهو ليس مقتصرًا على أمة دون أخرى، بل ينبثق من تفاعل الإنسان مع بيئته الاجتماعية والجغرافية ومن تأثيرات الفكر والدين

¹ حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، د ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002،

عليه. ونظراً لأن المثل يتجاوز الأزمنة والإمكانات، فإنه من الصعب تحديد تاريخ محدد لنشأته أو تحديد الشخصية التي أطلقته، إذ يعتبر الناس الأهمية الحقيقية للمثل في مدى تعبيره عن تجاربهم ومشاعرهم.

يتنوع موضوع المثل الشعبي بشكل واسع، حيث يغطي مختلف جوانب الحياة، سواء كانت أخلاقية، أو تعبر عن الحكمة، أو تهكمية وساخرة. وتعود أصول المثل الشعبي إلى الشخصيات الفردية في مختلف طبقات المجتمع ومجالات الحياة. وفي محاولة لفهم جذور المثل الشعبي دعا بعض الباحثين، مثل زايلر ، إلى احترام فكرة الفردية في خلقه، مشيرين إلى أن تلك الأقوال الشعبية تتبع من تجارب الناس وتعالج مختلف جوانب الحياة، وقد جرت ترويتها وتدوينها قبل أن تجمع وتوثق بشكل رسمي.¹ بالتالي، يعتبر المثل الشعبي فناً من الفنون، يعبر عن ثراء الثقافة وتنوع الحياة، وهو موروث ينتقل من جيل لآخر، يحمل معه حكمة الأجداد وتجاربهم التي تصقلت عبر الزمن.

2. خصائص المثل الشعبي

يمتاز المثل الشعبي بعدة خصائص ومميزات منها :

- **الخاصية الأولى :** الإيجاز والجودة في المعنى: يتطلب المثل الشعبي أحياناً نوعاً من الإيجاز والاختصار والتركيز، حيث يتمتع بجودة المعنى والدقة في التعبير . يظهر هذا الخصائص بوضوح في الإيقاع الخارجي التام أو الناقص، ولكن هذا الإيقاع ثابت في الحاليتين. يأتي المثل في أغلب الأحيان مشبعاً بالنفحات الشعبية، حيث تكون جملة مركزة بين النثر والشعر أو المسجع، وتكون شائعة بين الجماهير سواء كانوا عامة

¹ حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، د ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002م،

الناس أو خاصة بهم. وتلخص هذه الجملة موقفا مألوفا في الحياة أو تختصر تجربة يومية.¹

هذه الخصائص تجعل المثل الشعبي لغة تعبيرية فعالة تتطوي على حكمة وخبرة شعبية متراكمة، تنعكس في تلك العبارات القصيرة التي تحمل في طياتها دروسا وقيما اجتماعية وثقافية.

الخاصية الثانية: يمثل المثل الشعبي فلسفة وحكمة الشعب الذي يرددها، إذ تعبر الأمثال عن حكمة الشعوب وتجاربها الملموسة.²

فهي تعتبر منبعاً لا يعوز لشهادات تكاد تكون فريدة للثقافة الشفوية التي كانت وما تزال راسخة في الأذهان. فالأمثال في الحقيقة، تقدم لنا بصورة أمينة للحياة الاجتماعية للشعوب في فترات مختلفة.

بفضل هذه الخاصية، يعتبر المثل الشعبي تراثاً ثقافياً غنياً يعبر عن تفاعل الشعوب مع بيئتهم وتجاربهم التاريخية والثقافية. وبما أنه يحمل في طياته حكمة وفلسفة الحياة، فإن استخدام المثل الشعبي يساعد في تعزيز التواصل وفهم أعمق بين أفراد المجتمع وتبادل الخبرات والتجارب بين الأجيال.

الخاصية الثالثة: يتضح أن المثل الشعبي، كجزء من التراث الشعبي يقتضي في سيره وتداوله التناقل شفويا بين أفراد المجتمع الذين يتداولونه. فالمثل يحتل مكانة مرموقة في الإبداع الشفوي الشعبي، حيث تعتبر الأمثال الشعبية انعكاساً للثقافة الشعبية، حيث تكون حية في ذاكرة الشعوب ولغتها وتصوراتها.

¹ مرتاض عبد الله، عناصر التراث الشعبي في "اللاز" دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية الجزائرية: ديوان المطبوعات الجامعية، 1987م، ص 100.

² بوخريص فوزي، صورة المرأة في الأمثال الشعبية المرأة في مؤسسة الزواج كنموذج فكر ونقد: مجلة ثقافية شهرية الرباط، 2004م، ص 53-65.

حيث تصرح بلعربي أن الأمثال الشعبية ما هي إلا انعكاس للثقافة الشعبية فهي حية في ذاكرة الشعوب ولغتها وتصوراتها¹.

تعكس الأمثال الشعبية تجارب وتحولات المجتمعات عبر الزمن، وتنقل معاني وقيما اجتماعية وثقافية من جيل إلى جيل. يتم تداول المثل الشعبي عادة بين الأفراد بطرق شفوية، سواء في المناسبات الاجتماعية أو خلال الحوارات اليومية، مما يعزز دورها في تعزيز الانتماء الثقافي وتوطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

الخاصية الرابعة: المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته، وهو غير منسوب إلى قائل محدد، والذاكرة الشعبية لا تعطي الحق لمعرفة قائل المثل الشعبي. فهو لا يحتفظ بتاريخه في صيغة المفرد، بل يلتحم مع إبداعات الجماعة في صراعاتها المستمرة حيث تنتج أمثالها جماعيا. المجتمع هو الذي يعيد خلق وإثراء المثل والحفاظ عليه في أبسط صوره المعروفة والمتنوعة. ولذلك، يعتبر المثل الشعبي ذاكرة الجماعة التي لا يطالها النسيان.²

تظهر هذه الخاصية الرابعة من خلال عدم توثيق المثل الشعبي بشكل فردي وتعدد مصادره والتأثير المتبادل بين أفراد المجتمع. يعتبر المثل الشعبي تعبيراً عن حكمة وتجارب الجماعة ككل، وهو يتطور ويتغير مع تطور المجتمع وتغير ظروف الحياة.

الخاصية الخامسة: أن الأمثال كما عبرت عنه بلعربي: "تشكل مجموعة من المعارف المعبرة عن بنية اجتماعية واقتصادية معينة وعن نسق تقويمي خاص بهذه البنية".³

المثل الشعبي يعتبر مرآة تعكس قيم المجتمع وتقاليد الخلق وأعرافه المعيشية بصدق وأمانة. ينقل المثل الشعبي تجارب الحياة اليومية والحكمة المتراكمة من جيل إلى جيل، ويعكس وضعا معينا في المجتمع بشكل واضح. يتنوع موضوع المثل الشعبي ليشمل جوانب مختلفة من الحياة، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو أخلاقية أو غيرها،

¹ بلعربي عائشة، صورة الفتاة في الأمثال الشعبية مقاربات، سلسلة بأشراف عائشة بلعربي، ضمن كتاب فتيات وقضايا الدار البيضاء، نشر الفنك، 1990 م ص 14.

² نفسه، ص 15.

³ نفسه، ص 15.

وبالتالي يقدم دروساً أخلاقية وأساطير وحكايات تحمل في طياتها معاني متعددة وقيم عميقة.

المثل في صياغته يكون قاراً ومتميزاً، مما يعكس خصوصية الشعوب والثقافات المختلفة. والجمال في المثل ليس فقط في الألفاظ أو الجملة التي يتكون منها، بل في المفهوم والدرس الأخلاقي الذي يحمله، وفي الأسطورة أو الحكاية التي تعتبرها جزءاً لا يتجزأ من تراث الشعب.

هكذا، يمثل المثل الشعبي جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الشعبية، ويعكس تاريخ وعادات وقيم المجتمعات التي ينتمي إليها.

الخاصية السادسة: تعتبر الأمثال من أبرز عناصر التراث الشعبي، حيث تنتقل بسرعة وسهولة بين طبقات المجتمع وبين مختلف فئاته الاجتماعية. وتتميز الأمثال بصفاء وسهولة التمثيل.

والاستيعاب، مما يجعلها تحظى ببقاء وصفاء أكبر. فهي تتمتع ببنية تركيبية وقدرة تعبيرية تجعلها قادرة على تجسيد مختلف أنماط السلوك البشري بشكل شامل.

بفضل هذه الخاصية، يمكن للأمثال التفاعل مع جميع شرائح المجتمع وفهمها بسهولة، حيث تعبر عن تجارب وحكمة الجماعة بأسلوب مبسط وسلس وبما أنها تتناول مواضيع شائعة ومتعددة، فإنها تحظى بشعبية واسعة وتكون قادرة على توجيه الناس وإلهامهم في مختلف جوانب الحياة.

حيث يصرح بوخريص في هذا السياق : " أن المثل الشعبي يتميز باستمرارية حضوره وانتقاله من جيل لآخر، إضافة إلى طبيعته المتميزة بالتكثيف وبقدرته المجازية الكبيرة"¹

يمكن تلخيص للخصائص الأساسية والمميزات البارزة للأمثال الشعبية النقاط التالية:

- الأمثال الشعبية تعتبر من أبرز عناصر الثقافة الشعبية، حيث تعكس مرآة لطبيعة الناس ومعتقداتهم، وتتغلغل في معظم جوانب حياتهم اليومية. وتتجاوز الأمثال الشعبية مجرد توثيق للمواقف المختلفة، لتقديم نماذج يمكن الاقتداء بها في مواقف عديدة.

¹ بوخريص، المرجع السابق، ص 56.

- الأمثال الشعبية تعتبر كترّاً من التجارب الإنسانية، حيث تعبر عن حوادث ومواقف مرت بها المجتمعات في قديم الزمان، وتظهر فطنة الإنسان واستيعابه لتلك الحالات من خلال تصويرها بجمل قصيرة ومكثفة الفكرة بطريقة أدبية وبلاغية. الأمثال الشعبية هي الجمل القصيرة والعبارات المختصرة التي تشبه القصة القصيرة وتتحدث عن تجربة معينة مر بها أشخاص في زمن معين، ويتناولها الناس عندما يعيد الزمن نفسه على أناس جدد.

- الأمثال الشعبية تعتبر إحدى الخصوصيات الثقافية للشعوب، حيث يتسم كل شعب بمجموعة من الأمثال التي قد ينفرد بها أو يشترك فيها مع غيره من الشعوب، مع وجود اختلافات بسيطة كل حسب أسلوبه ولهجته.

هذه النقاط تلخص الدور الهام والقيمة الثقافية للأمثال الشعبية في المجتمعات، وكيفية تجذيرها في العادات والتقاليد والتفاعل الثقافي بين أفراد المجتمع.

ثالثاً: أهم مصنفات ووظائف الأمثال الشعبية:

1. مصنفات المثل الشعبي:

إن أكثر أشكال التعبير الشعبي تداولاً وانتشاراً الأمثال الشعبية فقد حظيت بالاهتمام الكبير في الأوساط الصوفية خاصة و الجزائرية عامة كما حققت تطوراً في عملية جمعها ودراستها حيث صنف فيها العديد من المؤلفات نذكر منها:

أ. مصنف محمد الصالح بن علي:

كتاب 1500 مثل وحكمه شعبيه من وادي سوف للكاتب بن علي محمد الصالح، يمثل الجزء الاول من عمل متواصل يجمع الامثال والحكم المتداولة في منطقتنا وادي يتضمن هذا الجزء 1500 مثل وحكمه مرتبة ترتيباً ألفبائياً وكأن سبب اختياره بهذا الترتيب يدل المجموعات تجنب للخلط والتكرار.¹

ب. مصنف عبد الحميد بن هدوقة:

¹ ينظر: محمد الصالح بن علي، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، مطبعة عمار قرفي، باتنة، ط1، 1998، ص 04، ص 05.

يحتوي هذا المصنف على حوالي 640 مثلا تجمل الترتيب الابجدي وذات تصنيف وفهرس وكذا الشرح والتعليق عليها كما اعتمد بن صدوقه هذا المصنف على الأمثال التي كانت تتداولها منطقة الحمراء بسطيف وما يحفظه في ذاكرته ومن تراثه الشعبي محاولا شرحها وفقا للمنهج المتبع لديه.¹

ت. مصنف مسعود جعكور:

حكم وأمثال جزائرية هو اسم المصنف، والذي يحوي على 1070 مثلا مدعمة بعضها ببعض بعد تحويلها من الدارجة ومرد ذلك وهدفه هو الاستفادة الأشمل والوسع.²

ث. مصنف قادة بوتارن:

الامثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال الفه قادة بوتارن وترجمه عبد الرحمن الحاج صالح يضم اكثر من الف مثل شعبي جزائري موجهة إلى الأجيال الصاعدة هذا ما جاء في الإهداء يجمع بين طياته اقوال ماثوره لموضوعات متنوعة والتي بدا جمعها منذ سن مبكرة من عمره مولعا بأمه، قسم كتابه إلى ستة أجزاء معنونة ثم أبواب معنونة أيضا ليدرج تحتها مجموعة من الامثال الشعبية موضوعه بنظام متجانس وكل مثل مرتبط ببابه.³

ج. مصنف محمد بن أبي تنب:

يمثل ثروة لغوية هامة أسماء صاحبه امثال الجزائر والمغرب العربي يبلغ عدد امثاله 3127 مثلا مصنفة وفقا للحروف الأبجدية ومشروحه مع ذكر الاماكن التي قيلت فيها.⁴

¹ ينظر: عبد الحميد بورايو، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، د ط، 2007، ص 73.

² ينظر: جعكور مسعود، حكم وامثال جزائرية، دار الهدى عين مليلة، د ط، د.ت، ص 03.

³ ينظر: قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، بالأمثال يتضح المقال، تر: عبد الرحمن الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1987، ص 01.

⁴ عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، التاريخ والقضايا والتحليلات.

هذه ما هي بعض المصنفات للأمثال الشعبية وما يمكن استخلاصه أن أهمية الأمثال الشعبية داخل المجتمعات جعل الكثير من المؤلفين يضعون هذه المصنفات ويحاولون جمعه والشرح والتعليق عنها.

2. وظائف المثل الشعبي:

احتلت الأمثال الشعبية حتما معتبرا من الذاكرة شعبية فصارت وسيلة تعليمية تنقل المعارف لكل ما له صلة بحياة الإنسان ومن هنا تبرز وظيفته داخل المجتمع نذكر منها:

أ. الوظيفة التعليمية التربوية:

يقول عبد المالك مرتاض '... غايتها أن تعلم الإنسان العربي في الريف الجزائري ما ينبغي أن يتعلمه حتى لا يقع في فخ الارتجال والنهور ...'¹ يطلعنا المثل عن نتائج تجارب الآخرين والتي من خلالها يستفيد الفرد في كل زمان وكل مكان وأخذ العبرة منه في قالب تعليمي تربوي. يقول المثل الصوفي "يموت المعلم ولا يتعلم"² ويضرب هذا المثل لحذف الناس عن مواصلة عملية البحث والتعلم عن كل جديد.

ب. الوظيفة الاجتماعية التواصلية:

باعتبار أن الإنسان تربطه علاقات اجتماعية مع افراد مجتمعه فعليه الاتصال والتواصل معهم وأسهل السبل الى ذلك التعبير بالأمثال في صورة ملخصة ومكتفة يمكنه من خلالها التواصل مع المجتمعات الاخرى ومعرفة ثقافتهم وطريقه تفكيرهم ونظرتهم للحياة، كما ينقل تجارب السابقين ويحميها من الاندثار.³ وفي هذا الصدد يقول المثل: "من عندي ومن عندك تنطبع ومن عندي وحدي تنقطع".⁴

ج. الوظيفة التنبيهية

¹ عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2007، ص 09

² من الذاكرة الشعبية (ص م 79 سنة حوار في المنزل 05-2024)

³ ينظر: كمال بن عمر، محاضرات السرد الشعبي، المثل الشعبي، جامعة حمه لخضر بالوادي، معهد الآداب واللغات، 2023/12/23 م.

⁴ من الذاكرة الشعبية (ص م 79 سنة حوار في المنزل 05-2024)

وهي وظيفة معروفة داخل الأسواق المدح على سبيل المثل يجلب انتباه سامعيه فكثيرا ما تذكر الأقوال المأثورة من الأولين للفت انتباه الغير.¹
يقول المثل الشعبي : (اللي عجبك رخصه ارمي نصه).² وفيه تنبيه عن الاقدام عن السلعة التي تباع بأثمان زهيدة فإنها لا قيمة لها.

د. الوظيفة الجمالية الترفيهية

لعبت الأمثال الشعبية في الكلام وظيفة جمالية أضفت عنها نوعا من الحلاوة 'الأمثال زينة الكلام'.³

فهو بذلك وسيلة للترويح عن النفس فالمثل يحمل على الناس الضحك والانشراح ويدخلهم جو المرح بأسلوب فكاهي يلطف أجواء حياتنا.⁴
وفي هذا قيل المثل الشعبي: ' جبت الأقرع يونسني كشف عن قرعته وفجعني'. كذلك ' هو في الموت اعينه على الحوت'.⁵

هـ. الوظيفة النفسية الأخلاقية

يعتبر المثل الشعبي عن نفسه نفسية الأمة وأخلاقها ولما لها من قدرة على غرس الفصائل الفضائل في النفوس دون الحاجة الى التلقين الذي ينفر منه الجميع فالمثل هو الذي يحدد مجالات الحياة الإنسانية فيسعى الى تهذيب النفس وتقويم الخلق من كل انحراف اخلاقي.⁶ ومن الأمثال في ذلك (طول البال تهد الجبال).⁷ (الصبر)

¹ ينظر: اميل ناصف، اروع ما قيل في الامثال، دار الجيل، بيروت، ط1، 1994، ص 10.

² من الذاكرة الشعبية (ص م 79 سنة حوار في المنزل 05-2024).

³ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر، ط3، د ت، ص 174.

⁴ ينظر قادة بورتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، تر: عبد الرحمن الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2023، ص 04.

⁵ من الذاكرة الشعبية (ص م 79 سنة حوار في المنزل 05-2024).

⁶ ينظر: شعلان ابراهيم احمد، الشعب المصري، من امثاله العامة، الهيئة المصرية للكتاب، د ط، 1972، ص 47.

⁷ من الذاكرة الشعبية (ص م 79 سنة حوار في المنزل 05-2024).

كذلك (قنديل الكذب عمره ما يضوي)¹. (النهي عن الكذب). إن وظائف الامثال الشعبية كثيرة ومتعددة كما أنها متداخلة فليست أخلاقية تربوية واجتماعية....الخ. بل هناك وظائف أخرى كالبلاغية والفنية والحوارية....الخ. فلامثال دور كبير في الحياة؛ لأنها تساهم في تفاعل الناس وتعاملهم مع بعضهم البعض.

¹ المصدر نفسه.

المبحث الثالث: الهوية الوطنية ودورها في المجتمع

أولاً: التعريف بالهوية الوطنية

شكلت الهوية الوطنية محور اهتمام المفكرين باعتبارها عنصر اساسا من عناصر بناء المجتمعات وتقدمها لذلك اعتنى الباحثون في مختلف التخصصات بدراساتها. أ. لغة: الهوية مشتقة من الفعل هوى هوة والهوية تصغير هوه وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة.¹

الهوية مصدر صناعي من كلمه هو للدلالة على أن الشيء هو هو، وليس غيره أو بانه هو ولم يصر شيئا آخر وهي الذات الثابتة من خلال تغير أحوالها مثل هوية الانا.²

ب. اصطلاحاً: يرتبط مفهوم الهوية بتعارف جماعة معينة على انها مجموعة متجانسة دينيا او قوميا او محليا او مهنيا فهي وعي بالذات والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيز المادي والروحي.³

فالمفهوم يشير إلى ضرورة وعي الإنسان لذاته انتمائه للجماعة مهما اختلفت المكونات لأنها الاساسيات التي تدفع الى الحفاظ على الموروث التاريخي الهام. إنما يمكن استخلاصه من المفهوم اللغوي والاصطلاحي أن الهوية هي مجموعة م

الخصائص والعناصر المادية والمعنوية المكونة لوجود شيء ما والتي تميزه الأشياء الاخرى رغم وجود عناصر متشابهة.

ثانياً: مقومات الهوية الوطنية وابعادها

1. مقومات الهوية الوطنية

تقوم هوية او شخصية اي امة من الامم على مجموعة من العناصر أو المحددات التي تميزها عن سائر الأمم الاخرى وقد اجمع الباحثون الاجتماعيون على أن: '... أبرز المقومات تتمثل في اللغة المشتركة التاريخ المشترك الوطني المشترك الثقافة المشتركة...'¹

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص 374.

² محمد يعقوبي، معجم الفلسفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص 134

³ الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم اليباري، دار الكتاب، بالعربي ط1، 1998م، ص 250.

أ. الدين:

أن وحدة الدين تشكل مقياسا عاما صالحا لكل الأمم، فهو يؤدي دورا كبيرا بين أفراد المجتمع الذي يؤمن أفراداه بعقيدة واحدة فيوحد صفوفهم وآمالهم. الدين الاسلامي يمثل احدى مقومات الهوية الوطنية الأساسية يقول الإبراهيمي: '... فالإسلام من هو ديننا الذين نتفاخر به...'²

ب. اللغة العربية:

اللغة أداة للتعبير عن الافكار والاحاسيس، واللسان هو الصورة الخارجية للعقل والذي يعد منبع الأفكار '...اللغة القومية المشتركة تعتبر من أوثق الروابط بين أفراد الشعب...'³

فاشتراك الأفراد في لغة موحدة يحقق التلاحم والانسجام بينهم كما يساهم في نشر الثقافة مما يعني أنها تشكل مقوما من مقومات الهوية الوطنية وتعد المقوم الرئيسي الذي تركز عليه المقومات الاخرى او تستند اليه في بناء الشخصية الوطنية.

ج. التاريخ المشترك:

يعد التاريخ من المقومات الأساسية لأي امة فهو لا يقل أهمية عن المقومات الاخرى حيث قيل في هذا الصدد: 'التاريخ يحب كالإنجيل يلحن للصغار ويدرس للكبار بنفس التقديس والإجلال'.⁴

الذاكرة التاريخية المشتركة من أبناء الأمة الواحدة تحفزهم على الشعور بأعمال اجدادهم ودورهم في التاريخ الإنساني وهذا حتما ما يحسها بالحفاظ على ما قام به

¹ رابح تركي، التربية والشخصية الجزائرية، مجلة الاصاله والشؤون الدينية، الجزائر، ع4، أكتوبر 1971 ص 28.

² أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ص 83.

³ رابح تركي، المرجع السابق، ص 29.

⁴ مولود نايت بلقاسم، الشخصية الجزائرية الدولية، ج1، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، ط2، 2007م، ص 28.

الأجداد. الامم بواسطة تاريخها العريق تبني حضارتها. الاعتزاز بالتاريخ كالاعتزاز بالذات.

د. الوطن المشترك:

تعد الأرض أو الوطن من أهم العناصر المشكلة للهوية الوطنية فوجود الأفراد على أرض ذات مساحات كافية وحدود جغرافية تسمح لهم بالتجمع عليها عامل مهم في بلورة ملامح مشتركة لهم لذلك تعد الرقعة الجغرافية جزء لا يتجزأ من مقومات الشخصية الوطنية وعنصر من عناصرها الأساسية وأحد رموز سيادتها ومحدد الوطن لا يقل أهمية عن بقية المحددات المذكورة سالفاً.¹

هـ. الثقافة المشتركة:

انها مجموعة من الخصائص التي تميزت بها الأمة العربية الإسلامية وتولت حفظ شخصيتها من الانحلال والذوبان وميزتها عن الأمم الأخرى، ومن عناصرها العادات والتقاليد وهي تختلف باختلاف الشعوب والامم، والثقافة المشتركة وبكل ما تحويه حفظت الشخصية الجزائرية من الاضمحلال.²

2. ابعاد الهوية الوطنية

ترتبط أبعاد الهوية بالبناء العقائدي و الدور الذي يلعبه الدين، و منها ما يرتبط بالموروث الثقافي القومي أو الوطني، و للهوية الوطنية عدة أبعاد سنذكر أهمها :

¹ ينظر: محمد الزواوي، في محددات الهوية الجماعية واشكالياتها، المجتمع التونسي الحديث نموذجاً، المستقبل العربي، العدد 217، 19/3/1997 ص 33.

² ينظر: عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع6 ماي/ جوان/ 1972، ص 92.

- أ. **البعد النفسي** : يمثل مشاعر الحب و الكراهية، و دعوات العمل و التضحية في مواجهة الأخطار التي تهدد الأمة.¹ كما يفتخر فيه بالوطن و يعتز به.
- ب. **البعد الاجتماعي** : يتمثل في التعاون على، الصداقة، مساعدة الآخرين، الشجاعة والترابط الاسري أيضا العرفان بالجميل، و احترام الكبير، الطاعة.²
- ج. **البعد الديني و الخلقي** : يتمثل في الإحساس الديني والخلقي الكامن في الأفراد، و الذي ينعكس على سلوك الأفراد ويلقى القبول و الاستحسان من الآخرين، كما يتمثل أيضا في الإيمان بالله، الالتزام بالآداب والتعاليم الدينية، الأمانة، الصدق، العدل...³
- د. **البعد التاريخي** : يعتبر التاريخ المشترك أحد مقومات الهوية للجماعة، فهو يؤرخ أمجاد الأمة ويقدم و يحفظ شعورها و يكرس من كيانها، بحيث لا يمكن لهذا الأخير أن يتوحد إلا بتاريخه المشترك. وذلك أن الذاكرة التاريخية تقرب النفوس وتوحد القرابة المعنوية. وعلى هذا فإن من يشتركون في ماضي واحد و يعتزون به هم أبناء أمة واحدة.⁴
- هـ. **البعد السياسي (الوطني)** : يتمثل في حب الوطن والانتماء إليه، نشر رموز والطقوس التي تهدف إلى تعزيز الاحساس بالانتماء للمجتمع بين المواطنين، والحرية، واحترام الرأي الآخر.⁵
- و. **البعد الثقافي** : هي مجموعة من السلوكيات والأفكار والعادات والتقاليد والأعراف التي يحملونها، فهي كل ما يقع تحت مفهوم الثقافة من جانب مادي و معنوي، من تلك القيم المشتركة، والعادات، والتقاليد، والعرف واللغة و الإيديولوجيا و الدين، وكل ما يتعلق أيضا بالملبس وطرق العيش والرموز والجانب الحسي الفني، وهي تمثل ذلك التراكم الذي تشكل عبر التاريخ وتوارث عبر مختلف الأجيال.⁶

¹ عبد الرحيم نويج، جابر الحربي، دور منهج التاريخ في تعزيز أبعاد الهوية الوطنية، مجلد 37- عدد 4- أكتوبر 2022م، ص 124.

² نفسه، ص 123.

³ نفسه، ص 123-124.

⁴ أحمد وادي: أبعاد الهوية و علاقتها بالدولة وعملية بناؤها، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 7 / العدد 2020/01، ص 54.

⁵ نفسه، ص 123.

⁶ أحمد وادي، أبعاد الهوية و علاقتها بالدولة وعملية بناؤها، المرجع السابق، ص 51.

تلعب الهوية الوطنية في منطقة وادي سوف دورا في تشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي للأفراد والمجتمع بشكل عام. حيث يعكس المثل الشعبي ثقافة هذا المجتمع، يعبر عن تاريخه وتجاربه الشخصية والجماعية، فالمثل السوفي يحمل رموزا وإشارات تدل على الهوية الوطنية والعربية والإسلامية. وبالتالي للهوية الوطنية تأثير كبير على المثل الشعبي في وادي سوف، حيث يتم تأصيل القيم و المفاهيم الوطنية في المثل، و تعزيز مما يساعد في بناء وتعزيزه كما يساعد على نمو الوعي الوطني والتماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

ثالثا: دور الهوية في المجتمع

إذا كانت الهوية الوطنية تفهم على أنها تمثل نسيجاً متشابكا من الموروثات الحضارية للسلوك الإنساني، والمعايير الأخلاقية المترتبة غالبا على الأعراف والتقاليد والتراث الثقافي للمجتمع، وتتمتع بخصوصيتها الفريدة، فيكون للهوية الوطنية دور محوري ووظيفة داخل المجتمع، ويمكن تقديمها في جوانب رئيسيتين:

أ. الدور الاجتماعي:¹

- تلعب الهوية الوطنية دورا بارزا في تحديد نظام القيم المسيطرة في المجتمع، الذي يحدد الاتجاهات الفكرية والأخلاقية والدينية والسلوكية. توفر الهوية الوطنية الأساس لاستراتيجيات التنمية أو البرامج المخططة من قبل الدولة متماشية مع خصوصية المجتمع وخصائصه المميزة.
- يعزز وضوح الرؤية الإدراكية لكل فرد، ولهويته الجماعية، ولسمات المشتركة بينه وبين المجتمع، الاستقرار النفسي والاجتماعي للأفراد.
- يلعب إحساس الفرد بعضويته الفعالة داخل جماعته دوراً أساسيا في تحقيق التكافل والتضامن والتكيف الاجتماعي، وفي تحقيق مواطنة فاعلة من خلال مشاركته في القيم والآراء والأفكار التي تشكل الهوية الوطنية. لذلك، تعمل الهوية الوطنية على تعزيز قيم المواطنة الفاعلة لدى الأفراد.

¹ خديجة بن وزه، وعائكة غرغوط مارس 2008 ، العالقة بين الهوية الوطنية والمواطنة، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع العدد 05. ص 81

- تعمل الهوية الوطنية على تحديد القيم التي يعتمدها المجتمع، مما يؤثر في المعتقدات والسلوكيات الفردية والجماعية.
- يمكن أن تؤثر هذه القيم على التوجهات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمجتمع بشكل كبير
- تشكل الهوية الوطنية الأساس اللازم لوضع استراتيجيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- تسهم في توجيه الجهود التطويرية والاستثمارية نحو المجالات ذات الأولوية بناء على احتياجات المجتمع وميزاته الفريدة
- يسهم فهم كل فرد لهويته الوطنية وانتمائه الجماعي في تعزيز الانتماء والاندماج الاجتماعي.
- يقلل من الشعور بالغربة والعزلة، مما يعزز التفاعل الاجتماعي الإيجابي والتعاون بين
- أفراد المجتمع. يعزز الشعور بالانتماء الفعّال داخل الجماعة من التضامن والتكافل الاجتماعي.
- يسهم في تعزيز الثقة بين أفراد المجتمع وتحقيق التكيف الاجتماعي والاقتصادي.
- يعمل الانتماء الوطني على تعزيز الولاء للمجتمع والدولة، مما يسهم في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والسياسي
- يقلل من احتمالات الانقسامات الاجتماعية والصراعات الداخلية، ويعزز الوحدة الوطنية والتعاون بين مكونات المجتمع.
- يسهم الاندماج الوطني في تعزيز التفاعل بين ثقافات وطوائف مختلفة داخل المجتمع.
- يقلل من التمييز والعنصرية، ويعزز الاحترام المتبادل والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع.

ب. الدور السياسي¹

- تعتبر الهوية الوطنية أساساً للقيم والمبادئ التي تعزز الحوار والوحدة بين الشعب مما يساهم في تحقيق استقرار سياسي ووحدة وطنية. يتجنب ذلك الصراعات والثورات والاضطرابات الأمنية.
- تعزز الهوية الوطنية الانتماء والولاء للدولة ومؤسساتها السياسية والأمنية، مما يساهم في تعزيز تماسك المجتمع وتوحيده على أساس التجانس والانسجام والمساواة في الحقوق والواجبات. يسهم هذا في تحقيق العدالة والاستقرار دون اللجوء إلى التمييز الطائفي أو اللغوي أو الثقافي.
- توجه الهوية الوطنية التحركات والسياسات الخارجية للدولة مع الدول الأخرى، حيث تؤسس لسياسات تعاونية ومواقف دبلوماسية تعكس الهوية والمصالح الوطنية.
- تساهم الهوية الوطنية في تشكيل الهوية السياسية للدولة، وتحديد مساراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- تؤثر القيم والمبادئ التي تحملها الهوية الوطنية في صياغة السياسات العامة واتخاذ القرارات الحكومية.
- تلعب الهوية الوطنية دوراً مهماً في دعم وتعزيز الاستقلال الوطني والحفاظ على سيادة الدولة.
- تمثل الهوية الوطنية قوة دافعة للمواطنين للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم الوطنية ضد أي تهديدات خارجية.
- تعمل الهوية الوطنية على تعزيز الروح الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والقيم الديمقراطية في المجتمع.

¹ خديجة بن وزه، وعائكة غرغوط مارس 2008 ، العالقة بين الهوية الوطنية والمواطنة، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع العدد 05. ص 82

- تسهم في تعزيز حكم القانون والعدالة الاجتماعية والمساواة أمام القانون بين جميع أفراد المجتمع.
- تلعب الهوية الوطنية دورًا في تعزيز التكامل الاقتصادي بين مختلف أقاليم الدولة وتوجيه الجهود التنموية نحو تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي.
- تشجع على التعاون والشراكات الاقتصادية المحلية والدولية لتحقيق التنمية المستدامة وتحسين مستوى المعيشة للمواطنين.
- تساهم الهوية الوطنية في بناء علاقات قوية مع الدول الأخرى استنادًا إلى القيم المشتركة والمصالح المشتركة. تعكس الهوية الوطنية تاريخ وثقافة وقيم الشعب، مما يسهم في تعزيز التفاهم والتعاون الدولي والسلام العالمي.

المبحث الرابع: التراث الشعبي ودوره في الحفاظ على الهوية الوطنية

تمهيد

إن التراث الشعبي بوصفه خزاناً لهوية الأمة حافظاً لمعالمها الثقافية وهو الذي يمد بأسباب البقاء بل إن قيم الجماعات الثقافية مهما كان انتمائها الأيديولوجي لا يمكنها أن تمتلك وهجها الأخلاقي إلا إذا كانت مشبعة بروح المرويات الشعبية وحكايات الأسلاف وممارساتهم الدينية والعاداتية "والتراث الجماعي للجماعة البشرية يحكي قيمتها الروحية أما التاريخ الرسمي فيحكي علاقات القوة".¹

التراث الشعبي ودوره في الحفاظ على الهوية الوطنية

إن التراث والثقافة الشعبية لهما دور هام في الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيز التلاحم والوحدة الوطنية والأدب الشعبي بكل أشكاله الجمالية المعقدة منها والبسيطة يعود ميلاده إلى ميلاد الحياة الإنسانية على البسيطة.

والحديث عن علاقته بالهوية هو تحديد الحديث عن علاقته بكل أشكال الوجود الإنساني في شكله الفردي والجمعي سطحيًا كان أو عميقًا فما من أمة إلا وتملك ثقافة شعبية تحفظ ماضيها وتراثها الثقافي وتعكس رؤيتها للعالم ونظامها الأخلاقي ومرجعيتها الفكرية التي تتبع من أصولها وتعبر عن قيم أسلافها الأوائل الذين يحظون بالتقدير والتمجيد والتبجيل في كل الثقافات ولد كل الجماعات الثقافية.

أن المثل الشعبي مكون أساسي من مكونات الثقافة الشعبية وجزء لا يتجزأ منها كما أن إثبات الهوية الوطنية أمر مرتبط بالثقافة الشعبية والتي هي الجذور الأولى التي تغذي الشعور بالانتماء الوطني وتحدد ملامح هويته والحفاظ عليها هو الحفاظ على الهوية الوطنية والانقطاع الذي تشهده بين عناصرها وبين الأجيال يفقد الأجيال هويتهم الأصلية ويجعلهم بدون أي أساس تاريخي يثبتون به انتمائهم، وعليه فإن الحفاظ على التراث أدب وثقافة وصيانته بمختلف مكوناته وعناصره المادية منها والغير مادية تضمن للهوية الوطنية

¹ ينظر: سمير خليل، دليل مصطلح الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د.ت، ص 315.

استمرارها وتجزؤها اكثر واكثر في عمق التاريخ فالتراث هو الاقدر والاجدر بالحفاظ على هذه الهوية من الثقافة النخبوية او الراقية التي لا تمثل الا شريحة صغيرة في المجتمع. والحفاظ على التراث والثقافة الشعبية ليس مسؤولية فرد او جماعة بل مسؤولية الجميع وخصوصا الجهات ذات العلاقة في مؤسسات الدولة.

الفصل الثاني: دراسة موضوعاتية في الحقول الدلالية

تمهيد

- **المبحث الأول: الحقل الاجتماعي والديني**
 - أولاً: الحقل الاجتماعي
 - ثانياً: الحقل الديني
- **المبحث الثاني: الحقل التربوي والأخلاقي**
 - أولاً: الحقل التربوي التعليمي
 - ثانياً: الحقل الأخلاقي
- **المبحث الثالث: الحقل الثقافي والنقدي**
 - أولاً: الحقل الثقافي
 - ثانياً: الحقل النقدي
- **المبحث الرابع: الحقل السياسي والاقتصادي**
 - أولاً: الحقل السياسي
 - ثانياً: الحقل الاقتصادي

تمهيد

درجة الفهم تتفاوت من شخص الى اخر بحسب تجاربه التي مر بها في مشواره الحياتي، وطبيعة البيئة التي ينتمي اليها ومستواه التعليمي أيضا، هي عوامل مهمة تهم وتمكن ذلك الشخص من التواصل بين افراد مجتمعهم وفهم لغتهم ومعانهم بكيفية مقاربة ومتشابه فكل لغة تمتك صورة على الوجود خاصة بها، تميز نظرة الناطقين بها الى الحياة عن غيرهم، لاختلاف لغاتهم عن اللغات الأخرى، وموضوع كلماتها يدل على الجنس او النوع او أصناف الموجودات المادية والمعنوية، والكلمة الواحدة في أي لغة تتدرج تحتها مجموعة تطول او تقصر من الالفاظ. ولذلك كانت مفردات كل لغة من اللغات ضرباً من التصنيف من المجودات الذي يعد أساسيا في فهم العلاقة بينها، وهو ادراك لنظرية الحقول الدلالية.¹

والتصنيف هو تقسيم الأشياء او المعاني وترتيبها في نظام خاص، وعلى أساس معين بحيث تبدو الصلة واضحة بين بعضها البعض، مثل تصنيف الكائنات وتصنيف العلوم وغيرها.

ولقد ذهب الدكتور كريم زكي حسام الدين بأن الحقل الدلالي يتكون من مجموعة من المعاني او الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، ولذلك تكتيب الكلمة معناها في علاقتها في الكلمات الأخرى، لان الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل ان معناها يتحدد ببحثها مع اقرب الكلمات الأخرى اليها في اطار مجموعة واحدة.²

وبالعودة الى التراث العربي نجد فكرة المجال المفهوم عند العربي ماثلة في تلك الرسائل الموضوعية التي ألفوها، والتي تناولت الحيوانات، ولأنواء وغيرها من الموجودات التي يسهل فهمها عندما ترد في مجموعات متجانسة، تخرج المعجم من كونه كيساً من

¹ ينظر: محمد مبارك، فقه اللغة والخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، 1981م، ص307.

² ينظر: كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، ط2، 1985م، ص294.

الأسماء المكسدة وتنقله الى مفهوم ارتباط اللغة بالوعي الثقافي والحضاري، يقول صلاح الدين زيرال في هذا المعنى : " غير اننا حين نتناول هذه الظاهرة، فإن اول ما يجلب انتباهنا في وعينا الثقافي ذلك التشابه الكبير بين نظرية الحقول الدلالية وتصنيف الموضوعي عند العرب.¹"

وانطلاقا من هذه الأرضية اردنا من هذه الدراسة التي تناولت، الامثال الشعبية السوفية كشكل من اشكال التعبير الشعبي، الأكثر تداولاً في الأوساط الشعبية، أن تكون في شكل موضوعات تنظم في صورة مجالات حسب المعنى او المضمون الظاهري للمثل، على الرغم من الصعوبة التي تصاحب هذا التصنيف لان المثل الواحد قد يحمل اكثر من فكرة، أو يصلح لاستعمال في اكثر من موقف مع ان هذا يزيد المثل الشعبي تأثيراً وحضوراً، لما يحمله من معاني متعددة تبعا لسياقاته التي يرد فيها.

لذا يحاول هذا الباحث تصنيف الامثال في شكل حقول دلالية او مجالات مفهومية، لتصبح قريبة من الدراسات التي يتصدون للبحث والتحليل، اما عن الحقول او المجالات التي عالجنها من خلال مدونة قمنا بجمعها فهي تمثل المحاور الكبرى، للأمثال الشعبية حيث صنفناها في محاورا كبرى متفرعة تمثلت في: حقل اجتماعي، حقل ديني، حقل اخلاقي، حقل تربوي تعليمي، حقل ثقافي، حقل نقدي، وحقل اقتصادي سياسي، على ان هذه الحقول قد تزيد او تنقص حسب كل دارس او حسب كل مدونة مدروسة، او بردها الى السياقات التي ترد فيها الامثال الشعبية لان السياق هو الفيصل في فهم معاني الامثال وتصنيفها تصنيفاً موضوعياً، والسياق يمثل البنية التي فشت فيها الامثال الشعبية التي هي موضوع الدراسة، ولعل هذه الفكرة تلتقي مع ما ذهب اليه الباحث محمود سليمان ياقوت عندما وضع الظرف الذي حكم العمل المعجمي الموضوعي، عند علماء الغريبة القدامى حيث يقول: " إن التقسيم الموضوعي في الفاظ اللغة يعد مناسباً للمقام نفسه ونقصد بذلك ان جمع

¹ صلاح الدين زيرال، الظاهرة الدلالية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008م، ص201.

اللغة حين يلتقي بواحد من الاعراب، الاجدى به ان يأتي الى شجرة في البادية مثلا- ثم يطلب منه ان يحدثه على الأوراق، والجذع والساق ولعله ما يؤيد وجهة نظرنا الموضوعات التي سارت عليها الرسائل اللغوية كانت مسقاة من بيئة شبه الجزيرة العربية نفسها.¹

وهو بهذا الراي يشير الى أهمية التصنيف الموضوعي للغة وهو ما ينسحب على الدراسات الأدبية التي أساسها الموضوع وهدفها الجمع والتصنيف، فجمع الامثال في قوائم وفق الترتيب الهجائي او الابددي لا يجد نفعا اذا لا تصنف حسب حقول ومجالات تسهل تقريب المعنى.

¹ ينظر: محمود سليمان الياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002م، ص16.

المبحث الأول: الحقل الاجتماعي والديني

أولاً: الحقل الاجتماعي

الانسان كائن اجتماعي بطبعه، اذا لا يمكنه العيش الا ضمن الجماعة، التي تحكمه مجموعة من الضوابط؛ مثلا الدين والأعراف والتقاليد والتي بدورها توجه العلاقات داخل الجماعات البشرية، وتحكمها قيم اجتماعية، ولذلك كان الذي يمتاز بهذه القيم يمتاز أيضا بالعطف والحنان والايثار وخدمة الغير، فالقيم الاجتماعية تنظم علاقة الفرد بالآخرين بالمجتمع وتساعد على أداء دوره الاجتماعي بطريقة أفضل ويمكن تحديد اهم القيم والروابط الاجتماعية المتداولة كالعلاقات الاسرية، والعائلة، والاخوية والعلاقات القائمة على الزواج، ومكانة المرأة في المجتمع وعلاقات الجوار والصدقات وغيرها.¹ وقد اعتنت الامثال بقضايا الاسرة وتناولت العلاقات بين افرادها وما يعتريها من حب وتماسك وتعاون فهي الخلية الأولى والاساس الأول في تكوين وبناء المجتمع، ومن هذه العلاقات الاسرية علاقة الوالدين بالأبناء، فنجد المثل القائل:

(إلى يتبع رأي الوالدين كان مريح يسلك على خير)² فبرّ الوالدين له فضلا كبيرا على الأبناء لقوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ سورة البقرة الآية 83، كما نجد المثل القائل: (إلى راح كبيره، راح تدبيره)³ فلوالدين هما فيض الحنان، ومصدر العطف وعند فقدتهما فقدت النصيحة والمشورة، وعن علاقة الام بالابن نجد المثل القائل: (كل خنفوس في عين امه غزال)⁴ فهذا المثل نجده يقر بأن الام سيلا من الحنان ولا ترى في ابنها الا كل شيء جميل ولا تهتم الى مساوئ فهو الأفضل في عينها. كذلك (قلبي على تمر

¹ ينظر: لطروش عائشة، القيم الاجتماعية والأخلاقية في الامثال الشعبية الجزائرية، 02-06-2020، 04-2024، ص46.

² بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثل والحكم الشعبية، ط1، مطبعة صخري، الوادي الجزائر، د.ت.

³ المصدر نفسه.

⁴ من الذاكرة الشعبية (ك ز 62 سنة حوار في المنزل 2024)

وقلب امي على جمر¹ فهذا المثل يضرب في عمق اهتمام الام بأحوال أبناء وتضحيتها من اجلهم، فقد تتخلى الام عن طموحاتها ورغابتها في سبيل ساعدة ابناءها وكما يقال " الام عليها الفم يضم " فحنانها رباني فهي لا ترجوا ولا تنتظر من الأبناء شيئاً، وفقدتها بمثابة ظلمة في الحياة، وفقد طعم الحياة ولا يعرف هذا الشعور الا من تلوع وتذوق مرارة هذا الفقد فنجد المثل القائل: (يتم لم يتوسد العتبة ويتيم لباً يتوسد ركة)² والمثل (يا حليل من ماتت أمه، وباه في الحج غايب يبكي على من يلمه يبقى بين الدواوير سايب)³.

أما عن العلاقة الأخوية، فعادة ما تتسم بالحب والتعاون ورغم النزاع والشقاق الذي قد يحدث فقد تتغلب هذه العلاقة في الأخير، نجد: (خوك خوك لا يغرك صاحبك)⁴ أي أنه حتى وان كانت بينكم عداوة فلا يحب التهلكة لأخيه فمكانته لا يحل محلها الصديق.

وعن الأخت نجد المثل القائل:

أختك ولا بنت عمك ولا من
من يعدي بهالك
واحلف اذا ماتت امك
صديق النساء ما بقالك⁵

وهذا عن مكانة الأخت وحبها الأخ فهو حب رباني لا يشوبه طمع، ولا حاجة، وحتى بعد فقد الام تبقى منزلة الأخت هي الملاذ الذي تألف الروح اليه، وتأنس النفس من وحشتها بقربها.

ومن اهم العلاقات الاساسية في المجتمع أيضا الزواج فهو رابطة مقدسة وسنة من سنن الله تعالى في خلقه من اجل التكاثر والبقاء فهو السبيل الأول لتأسيس الاسرة التي هي نواة المجتمع الأولى، تتجم عنها علاقات اجتماعية مختلفة، وتسري بين افراده قال تعالى: ﴿

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص89.

² من الذاكرة الشعبية (ص م 79 سنة حوار في المنزل 05- 2024)

³ المصدر نفسه.

⁴ من الذاكرة الشعبية (ك ز 62 سنة حوار في المنزل 2024)

⁵ المصدر نفسه.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿سورة الروم لاية 21﴾.

ومن الامثال الشعبية التي تناولت موضوع الزواج نجد المثل المتداول بكثرة (الزواج نصف الدين)¹ كذلك المثل القائل: (زواج ليلة تدبرته عام)² فلما هذه الرابطة او العلاقة الاجتماعية علاقة بالغة تجعل منها شيئاً يستدعي التفكير وتدبير والتعمق قبل الاقبال على هذه الأمور المصرية في حياة الفرد الشعبي، فهناك الكثير من الامثال التي شجعت على الزواج منها من نادت بزواج بالقرب مثل: (ملّس من طينك كان مجتشي برمّة، تجي كسكاس واللي ما إيصلشي من بنت عمه ما إيصلشي من بنت الناس)³ فزواج ببنت العم كانت بعض المجتمعات تعتبره ضروري والزامي. ومثله : (خوذ بنت عمك من دمك تحمل همك)⁴.

(خوذ بنت الأصول علاش الزمان يدور)⁵ نجد هذا المثل يحث الرجل بالزواج ببنت الأصل، فمهما كانت المرأة جميلة فالإنسان ينظر الى جمالها الداخلي في الاخلاق والافعال فكثيرا ما تكون المرأة اية في الجمال وفعالها مخالفة لجمالها والعكس صحيح مثل قولهم:

لا يعجبك نوار الدفلة
ولا يغرك زين الطفلة
في الواد عامل ضلايل
حتى تشوف الفعايل⁶

كذلك المثل القائل (خنفوسة تلهيني ولا غزال يشقيني)⁷ أي زوجة عادية وحياة سعيدة ولا زوجة جميلة ومشاكل زوجية
ونجد المثل القائل:

¹ من الذاكرة الشعبية (ك ز 62 سنة حوار في المنزل 2024)

² المصدر نفسه.

³ من الذاكرة الشعبية (ش م برنامج قصة مثل على اليوتيوب 04-2024)

⁴ من الذاكرة الشعبية (ك ز 62 سنة حوار في المنزل 2024)

⁵ المصدر نفسه، ص13.

⁶ من الذاكرة الشعبية (ك ز 62 سنة حوار في المنزل 04-2024)

⁷ بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص10.

والخال ولد اخته كيفه

السيد عريفه

كما سيدها يجي ضناها¹

خوذ المراء وسقسي على بابها

أي لا تتزوج بعد أن تسأل ففي المثل دعوة صريحة لضرورة السؤال عن اهل الزوجة
او المرأة قبل التقدم لها

وبالمقابل نجد امثالا نهت عن الزواج بالأقارب وحذرت من مخاطرة كقولهم (وين
دمك وين همك)²

ومن جهة أخرى فقد شكل هاجس الخوف من عدم استمرار العلاقة الزوجية شيئاً من
التردد قبل إتمام الزواج خوفاً من الندم قبل فوات الاوان، وفي ذلك نجد المثل (قعاد السلامة
ولا زواج الندامة)³ أي افضل العنوسة على ندمي من زواج فاشل، كذلك (امدوني لقصيف
العمر ويقول يا المنحوسة)⁴ بمعنى موت الزوج والترمل في الصغر كذلك نجد الحوار الذي
دار بين حدهن عندما قالت لها (بنتك بارت: ردت عليها: حمامتها في سما دارت ، دار اللي
تخلالها، والا غرز يلفى لها)⁵ بمعنى ردها ان هذا مكتوب وقد رقولها دار اللي تخلقى لها
أي تفرغ لها من طلاق او موت زوجة فتحل محلها. وقولها غرز اللي يلفى لها بمعنى يأتي
زوج لتقدم لها، أما عن زوجة التي تتمسك ببيتها وتحمل كل مشاق الحياة الزوجية بمرها قبل
حلوها يقال عليها مراء حرة كقولهم: (لحرة كن صبرت دارها عمرت)⁶ بمعنى ان المرأة
تصبر وتأتي عن نفسها وصحتها في سبيل بقاء بيتها. كذلك المثل (يا مولات لبخت الطيب
قالت الثلثين مني يختي)⁷ ومعنى البخت الطيب الحظ السعيد والحياة الزوجية الهانئة ومعنى

¹ من الذاكرة الشعبية (ش م برنامج قصة مثل على اليوتيوب 04-2024)

² من الذاكرة الشعبية (ك ز 62 سنة حوار في المنزل 04-2024)

³ المصدر نفسه.

⁴ المصدر نفسه.

⁵ المصدر نفسه.

⁶ بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص29.

⁷ من الذاكرة الشعبية (ك ز 62 سنة حوار في المنزل 04-2024)

كلمة الثلثين مني أي أنها متحملة وشاقية في سبيل نجاح زواجها وهذا ما ينطبق عليه المثل القائل: (كان شفت اثنين متفاهمين اعرف الدرك على واحد)¹.

أما اذ فشلت الحياة الزوجية واستحال العيش مع شريك فيقع الطلاق وهو منبؤ في مجتمعنا بما فيه من تشتت الاسري والأولاد نجد المثل القائل: (حنة والخلخل وراجل اخر)² بمعنى ان الحياة لا تنتهي على رجل واحد. فكثيرا وخصوصا في مجتمعنا، ما تكون الزوجة مع الزوج الخطأ او الزوج مع الزوجة الغير مناسبة وهذا ما نجده في قول (خايبة النساء عن مليح الرجال، ومليحة النساء عند خايب الرجال)³

أما عن علاقة الكنة بالعمة فورد امثلة عدة وكثيرة ولو تتبعنا الامر -لطال بينا المقال- (كان تفاهمت العمة والكنة بليس يدخل للجنة)⁴ وهذا المثل شائع عن كثرت المشاكل بين العمة والكنة التي سببها دائما حب التسلط و العكس، فقد تكون الكنة كسولة وغير متعاونة مع عمتها في البيت ولا تقوم بواجبتها ككنة، فتقع في شقاق مع عمتها أو سلفتها أو اخوات زوجها، وخصوصا اذا كان زوجها لا يبالي او يطلب منها اعانة اهل البيت فتقول لهم (حمى راضي وعشرة في عنين القاضي)⁵ فتزد عليها عمتها (تكبري يا الكنة وتعودي عزوز)⁶ والمعنى كما تدين تدان.

وفي الحديث عن العلاقات الاجتماعية دائما نجد علاقة الجوار، فقد تقدم أحيانا عن صلة القرابة بحكم القرب والتعامل والتعاون والمشاركة في ظروف الحياة المختلفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مزال جبريل يوصيني بالجار حتى ضننت انه سيورطه) رواه البخاري فلجار اذا كان صادقا صالحا، امينا يعرف حق الجيرة يكون بمثابة الأخ او افضل

¹ بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص14.

² المصدر نفسه، ص29.

³ المصدر نفسه، ص31.

⁴ المصدر نفسه، ص31.

⁵ المصدر نفسه، ص29.

⁶ المصدر نفسه، ص23.

كما في المثل (جارك القريب خير من خوك البعيد)¹ أي انه وقت الحاجة أحيانا الجار القريب افضل من الأخ البعيد.

كذلك المثل (الجار قبل الدار)² عن قيمة الجار وضرورة اختيار الفرد لجاره اختيار موقع سكناه. فلا بد من وجود التواصل مع الجار وبقاء العلاقة نظيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه البعض)³

ومن العلاقات الاجتماعية؛ علاقات الصداقة اذا كانت روابط الصداقة وثيقة فقد يعد الصديق أخ، فهي مرآة عاكسة لما يرى بها الانسان نفسه، فاذا كانت واضحة سليمة كانت الراية صحيحة، واذا كانت مشوهة كانت الراية خادعة فقيمة الصداقة من القيم التي تهمل الانسان في كل زمان ومكان.⁴

فقد حظيت الصداقة باهتمام الامثال بها فقد وردت عدة أمثال حول الصديق الصدوق الوفي والمخلص فلمقابل أيضا وردت عدة أمثال أخرى حول الصديق الخائن السيئ ومن ذلك نذكر: (صاحبك لصاحب الشدة)⁵، فالصديق الحقيقي هو الذي تجده في الضراء قبل الصراء الى جانبك، أحيانا قد يصل الصديق الى مرتبة الأخ في قولهم (خوك من ولاك مش خوك من أمك وباك)⁶، وكثيرا ما تحتثا الامثال على حسن اختيار الأصدقاء (خوذ راي صاحب اللي يبكيك)⁷ أي صاحب الذي يعطيك النصيحة حتى لو تبكيك. أما الذي يضحكك فهو الذي يضرك ونجد المثل (لصاحب بلا فائدة كي لمسامير في المائدة)⁸ قد يكون هناك أصدقاء لا فائدة من صحبتهم سوى مضيعة للوقت ونجد المثل (كثرة لصاحب

¹ من الذاكرة الشعبية (ك ز 62 سنة حوار في المنزل 04-2024)

² المصدر نفسه.

³ البخاري (صحيح البخاري، مجلد 46، كتاب المظالم، ص591)

⁴ : لطروش عائشة: القيم الاجتماعية والأخلاقية في الامثال الشعبية الجزائرية، المرجع السابق، ص38.

⁵ بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص45.

⁶ من الذاكرة الشعبية (ك ز 62 سنة حوار في المنزل 04-2024)

⁷ المصدر نفسه.

⁸ من الذاكرة الشعبية (ش م برنامج قصة مثل على اليوتيوب 04-2024)

إتلف خيارهم¹ أي ان كثرة الأصدقاء قد تفقدك احسنهم وذلك بفقد التميز بين احسنهم من سيئهم وعن اختيار الأصدقاء نجد أيضا (البس قدك خالط نذك واعرف حدك)² وعن تشابه الاصدقاء في نفس الطباع والسلوك نجد (فردة ولقت اختها)³ وأيضا (ما تصاحبو حتى تشابهو)⁴

¹ من الذاكرة الشعبية (ك ز 62 سنة حوار في المنزل 04- 2024)

² بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص17.

³ من الذاكرة الشعبية (ك ز 62 سنة حوار في المنزل 04- 2024)

⁴ المصدر نفسه.

ثانياً: الحقل الديني

إنَّ أغلب الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف هي أمثال حكمية مستلهمة من القرآن الكريم والسنة النبوية.¹ فثقافة المجتمع السوفي قديماً أساسها الدين، حيث تتمثل في جملة من المعتقدات أو القيم التي تحكم حياة الفرد والمجتمع على سواء فإن جوهر تلك المعتقدات والقيم، لدى أهل سوف مستمد من الدين الإسلامي، وآثار الثقافة الدينية واضحة وجليّة في حياة سكان وادي سوف، على مستوى السلوك الفردي والاجتماعي عبر الأقوال والأحوال...² فمثلاً هناك أمثال تعبّر عن قيم التسامح و لعدل في الدين أو تشجع على الصبر والاحتساء في المواقف الصعبة. كما هناك أمثال تحث على العمل الصالح والإحسان إلى الآخرين بناء على تعاليم دينية، سنأتي على ذكر بعض النماذج من الأمثال الشعبية السوفية:

(إذا تَخَلَطْتُ لَدَيَّ أَنْ اسْتَحْفَظْ عَلَى دِينِكَ)³ يقصد من هذا المثل التمسك بالدين وحفظه، ويضرب في الخلافات المتعلقة بالدين ووجوب تمسك الإنسان بدينه مقابل من يحاول تحريفه، فهذا المثل يدعو إلى ضرورة المحافظة على الدين والتشبث به أمام من يحاول رسخ فكرة منافية للفكرة التي ورثناها، من قبل والتي رسخها ديننا الإسلامي في ظل دخول الأفكار الغربية المخالفة للإسلام في عصرنا الحالي.

(يَمُوتُ اللَّيْ يَنْفَقُ وَ يَبْقَى اللَّيْ يَرْزُقُ)⁴ ويقصدُ به رَبّ العائلة كالأب مثلاً فهو المسؤول عن الإنفاق يموت، غير أن الرزق يبقى على الله سبحانه وتعالى، وهو الحي لا يموت، فالرزق لن ينقطع على العائلة حتى ولو مات الأب، فهذا المثل يقر الفناء للكائنات الحية وبقاء الله عز وجل.

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص 9.

² ينظر: كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع ودراسة و تصنيف)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب الشعبي، جامعة باتنة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية و آدابها ، اشراف محمد حجيج، عام 2006م/2007م، ص33.

³ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص 15.

⁴ المصدر نفسه، ص 192.

(العبد في التفكير والرّب في التدبير)¹ بمعنى أنّه مهما فكّر الإنسان وخطّط لحياته، فلا تكون إلا بمشيئة الله، فالله سبحانه وتعالى هو المُدبّر والمسير لشؤون الإنسان، والكون جميعا. فهذا المثل يضرب للحث على السعي والأخذ بالأسباب و أيضا (أمشي مع رب صحيح ما تزعزع ما طيح)² يعني أن تطيع الله بإخلاص وصدق ولا تعصيه، كي تتال راحة القلب والنفس في الدنيا والآخرة، ويضرب هذا المثل للترغيب في طاعة الله سبحانه وتعالى، فهو يدعو إلى تقوى الله وأيضا (الحكم حكمة والعباد عبيده شيء ما يكيدّه)³ بمعنى أن الله سبحانه و تعالى هو الخالق والقادر على كل شيء، فهو من يحكم أمر العباد فهم عباده، ففقدرة الله غير محدودة، فالله سبحانه و تعالى هو الذي يأمر و ينهي و يعطي ويمنع...المتصرف ولا شيء يعجزه.

(أخدم يا صغري إلّكبري وأخدم يا كبري إلّقبري)⁴ على الإنسان أن يعمل في صغره كي يستثمر المال، وهكذا يجده في كبره، ويكون مرتاحا ماديا لان الإنسان عندما يكبر سوف يصعب عليه العمل. (وأخدم يا كبري إلّقبري) أي أنه يتفرغ لأفعال الخير والصدقة كي يرتاح، لأنّ العمل الصّالح ينجيه من عذاب القبر. ويضرب هذا المثل لفصل عمل الدنيا على عمل الدنيا على عمل الآخرة، والحدث على العمل في معنييه المادي والديني.

(إذا عطاك العاطي ما تشقى ما تباطي)⁵ ويقصد إذا رزقك الله شيئا فليست مضطرا أن تتعب وتشقى من أجله، ويضرب هذا المثل لحسن التوكل على الله، فالله سبحانه وتعالى يرزق من يشاء من عباده (أدى عُمره والزّائد)⁶ يقال هذا المثل للإنسان المعمر والذي عاش كثيرا إلى أن صار طاعنا في السن، فنقول لا يعيش الإنسان أكثر من عمره حتى لو بلغ ألف سنة، فيكون ذلك العمر المحدّد له عند الله تعالى.

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص 94.

² المصدر نفسه، ص37.

³ المصدر نفسه، ص40.

⁴ المصدر نفسه، ص26.

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص14.

⁶ المصدر نفسه، ص 27.

(أَزْرَعُ إِنْهِي تَحْصُدُ غَاذِي) ¹ ويعني هذا المثل أن الإنسان ليس لديه إلا ثمرة عمله في الدنيا سواء كان عملاً حسناً أو سيئاً سيُجازيه الله سبحانه وتعالى عليه بالجنة أو بالنار. ويضرب هذا المثل في الدعوة إلى العمل الصالح في هذه الدنيا من أجل كسب الثواب والأجر في الآخرة. وأيضاً (رَزَقَكَ تَمْشِيلَهُ وَ لِي إِجِيكَ) ² بمعنى الرزق المكتوب لك سيأتيك لا محالة، فهو مضمون للإنسان، فالأرزاق مقدرة عند الله. ويضرب لطمأنة الإنسان على رزقه، و تحذيره من كسبه بطرق غير مشروعة و(بعد الصغر الكبر و بعد الكبر القبر) ³ ويقصد أن الإنسان يمر بمراحل في خلقه، فبعد مرحلة الصغر حتماً سيكبر و يأتي يوم و يموت. ويضرب هذا المثل كتذكير الإنسان بأن الحياة محدودة بأجل (حتمية الموت). و(الشدة في رب من غيره حد) ⁴ بمعنى التوكل على الله و عدم الاعتماد إلاً عليه سبحانه و تعالى، فالإنسان لا يقوى إلاً بالله. ويضرب هذا المثل للدعوة إلى حسن التوكل على الله سبحانه وتعالى.

(رَبِّ يَغْلَمُ بِالسَّرَائِرِ) ⁵ بمعنى هذا المثل أن الله عليم بكل شيء، وكل ما يخفى في الصدور. ويضرب هذا المثل من أجل استحضار الرقابة الإلهية. و(ديرها في النية و أرقد في الثنية) ⁶ بمعنى التوكل على الله و الثقة به، و الإيمان بقضائه وقدره، و أصدق النية ونم في الطريق. ويضرب هذا المثل للإنسان فيقال له: توكل على الله، فلن يصيبك مكروه حتى ولو تعرضت لخطر (إخدم الخير ثل العجايب) ⁷ هذا المثل يدعو إلى القيام بأعمال الخير، لأنه يعود على صاحبه بالخير الكثير، فالله سبحانه و تعالى دعانا إلى فعل الخير. ويضرب هذا المثل في الحث على عمل الخير و(الكاتبه تمشيلها ولا تجيك) ⁸ بمعنى قضاء الله وقدره مكتوب، سواء كان الإنسان يسعى وراء هذا القدر أو لم يبذل جهداً في السعي، فالإنسان لا

¹ المصدر نفسه، ص32.

² المصدر نفسه، ص 74.

³ المصدر نفسه، ص42.

⁴ المصدر نفسه، ص82.

⁵ المصدر نفسه، ص73.

⁶ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص36.

⁷ المصدر نفسه، ص13.

⁸ المصدر نفسه، ص63.

يتحكم في مصيره. ويضرب هذا المثل في الرضا لمشیئة الله. (أبواب الله واسعة)¹ بمعنى أن أبواب الخير والخلص التي يعطيها الله سبحانه و تعالى واسعة... . ويضرب هذا المثل للمواساة والتشجيع. (المؤمن يتفكره رب)² ويعني بها أن الله سبحانه وتعالى يتذكر المؤمن بابتلائه في الدنيا. ويضرب هذا المثل للدعوة للرضى بالقضاء والقدر، فالله تعالى يبتلى المؤمن إذا أحبّه. وأيضاً (أصبر على رزقك إحيك)³ ويقصد ما قدره لك الله عز وجل من رزق آتيك حتى وإن تأخر فإنه يأتي في الوقت المناسب. ويضرب هذا المثل لزرع الأمل وطمأنة القلب وحسن الظن بالله سبحانه و تعالى. فالأرزاق مقسمة من عند الله تعالى فوجب على المسلم الصبر. (رحمة ربي واسعة)⁴ يعني أن رحمة الله عز وجل واسعة وغير محدودة، فالله غفور رحيم و كريم تجاه خلقه، و أنه يغفر للناس ويتسامح معهم بغض النظر عن أخطائهم وذنوبهم. ويضرب هذا المثل لإعادة الثقة بالله سبحانه وتعالى، وبعث الأمل في النفس من جديد.

(أسعى يا عبي وأنا نسعى معاك)⁵ ويعني أن الشخص مأمور بالعمل و الاجتهاد، ووجوب الأخذ بالأسباب، والله سبحانه وتعالى سيساعده ويعينه أثناء عمله، وفي كل أمر يقوم به، فلا يتحقق النجاح إلا بتوفيق من الله تعالى. ويضرب هذا المثل من أجل بذل الجهد والإخلاص أثناء العمل والتعاون بين الأشخاص في تحقيق الأهداف والنجاح والتقدم. وأيضاً (مهما طال الليل لا بد من الفجر، ومهما طال العمر لا بد من القبر)⁶ يعبر هذا المثل عن أهمية التحلي بالصبر والثبات في مواجهة الصعوبات والظروف الصعبة، حيث يشجع على الاستمرار وعدم اليأس، مشير إلى أن الأوضاع السيئة لا تدوم إلى الأبد، وأنه في النهاية ستأتي لحظة النجاح والسعادة. كما يدعونا المثل أيضاً للتفكير في النهاية الحتمية والتي هي الموت، وضرورة الاستعداد لها و الاستعداد للحساب بعد الحياة.

¹ المصدر نفسه، ص12.

² المصدر نفسه، ص157.

³ المصدر نفسه، ص34.

⁴ المصدر نفسه، ص74.

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص33.

⁶ المصدر نفسه، ص171.

(رَبَّ عُنْدَ الْجَنَّةِ وَغُفْرَانَ الذُّنُوبِ. وَعُنْدَهُ النَّارُ الَّتِي مَا أَتُوبُ)¹ ويقصد من هذا المثل أن الله عز وجل يحكم بين العباد حسب إيمانهم و أعمالهم. أعدَّ الجنة للمؤمن إذا تاب واستغفر الله، فإنَّه سيجدُ رحمته وغفرانه، وأعدَّ النار للعاصي للذي لم يتوب ولم يستغفر الله، فسيكون عنده عذاب نار جهنم في الآخرة. ويضرب هذا المثل للترغيب في الجنة والتهريب من النار (الخير فيما خير رب)² ويقصد أن كل ما يتحدث للإنسان خير، وإن لم يكن راض بذلك. ويضرب هذا المثل للدعوة للرضى بالقضاء والقدر. (رَبَّ جَابَ رَبَّ أَدَى)³ بمعنى الله ما أعطى وله ما أخذ، يقال هذا المثل في حال فقدان شخص عزيز، فهو يحدث على الصبر والرضى بقضاء الله وقدره. ويضرب للتخفيف عن المصاب وتعزيته.⁴ (قصص ونواصي و عتب و بغض من الذرية)⁵ ويعني لا تدري من أين يأتيك الخير، من امرأة تتزوجها، أو بهيمة تقتنيها، أو تغير مكان المنزل، أو من إنجاب الابناء⁶. فهذا المثل يبين لنا أسباب الحصول على الرزق وكانت هذه الأسباب موافقة للشرع (الذئب قال " المكتوب ومعاة تنقيرة)⁷ هناك قصة لهذا المثل وهي كالآتي : قيل للذئب يوما: لماذا تهجم على الغنم؟ فإن ما قدر لك من رزق آتيك لا محالة فجلس الذئب أمام الغنم ينظر إليها منتظرا أن تأتية واحدة ليأكلها، طال انتظاره حتى تيقن أنه لا يمكن أن تخرج شاة من القطيع لتسليم نفسها له، فهجم على الغنم و أخذ واحدة، فقليل له لماذا لم تصبر حتى يأتيك رزقك؟ فكان جوابه: " المكتوب ومعاة تنقيرة"⁸

¹ المصدر نفسه، ص73.

² المصدر نفسه، ص61.

³ المصدر نفسه، ص73.

⁴ المصدر نفسه، ص73.

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص144.

⁶ المصدر نفسه، ص144.

⁷ المصدر نفسه، ص69.

⁸ من الذاكرة الشعبية: (م . أ 70 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024).

ويراد من هذا المثل أن بقاء الإنسان دون السعي ودون عمل، فإنه لن يحقق شيئاً في حياته. ويضرب هذا المثل للحث على الاجتهاد في العمل والسعي بما يرضي الله عز وجل.¹ (**اللي شق الفم يُرزقه**)² والمقصود بهذا المثل أن الله عز وجل هو الذي خلقك وسيرزقك ويضرب هذا المثل لطمأنة العباد على أرزاقهم، و أنها تأتيهم لا محالة، فالله سبحانه وتعالى خلقهم ولن يتركهم هكذا بلا رزق فهو المتكفل برزق العباد.³ و (**حتى الموت وفيها راحة**)⁴ يبين هذا المثل فقدان الأمل ويأس الإنسان من الحياة بسبب المصاعب والمصائب والشدائد والمرض، مما يجعل الإنسان يتمنى الموت من أجل أن يرتاح. ويضرب هذا المثل للمؤمن المصاب بمرض خطير مما يجعله يتمنى الموت كي يرتاح.

(**إذا حبيت ندخل قبري هاني تمسك عيني ووذني ولساني**)⁵ يراد من هذا المثل غض البصر، وعدم الاستماع إلى القيل و القال، وتجنب اللسان من الغيبة والنميمة. فقد يبين لنا هذا المثل مدى أهمية العمل الصالح في حياة الإنسان، ونجاته من عذاب القبر، والفوز في الآخرة (**المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين**)⁶ إن حياة الإنسان سواء كانت مفرحة أو محزنة حتما سيراها بعينه و يتعايشها، فمصير الإنسان أمر مقدر من الله عز وجل. ويضرب هذا المثل للحث والدعوة للإيمان بالقضاء والقدر. (**قسّمك ومكتوبك وظلّ خيالك، وهم ثلاثة إتبعوا في زوالك**)⁷ فالله سبحانه و تعالى يقسم الارزاق بين العباد، فجعل الغني والفقير والقوي والضعيف... فإن كل ما قدر لك في الحياة لا يفارقك ملتصق كظلك. ويضرب هذا المثل للحث على الإيمان بقضاء الله وقدره.

¹ المصدر نفسه.

² بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص136.

³ من الذاكرة الشعبية: (م . أ . 70 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024).

⁴ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص57.

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص29.

⁶ المصدر نفسه، ص156.

⁷ المصدر نفسه، ص113.

(ميمونة تعرف ربّ، وربّ يعرف ميمونة)¹ يقال في قصّة أن عجوز لم تتمكن من حفظ القرآن الكريم بسبب كبر سنّها، فسألوها سخرية منها: أعيدي لنا السور التي تقولينها في صلاتك؟ فردّت عليهم: (ميمونة تعرف ربّ، وربّ يعرف ميمونة).² بمعنى أن ميمونة تعرف الله عزّ وجلّ الكريم الغفور الرحيم، والله سبحانه وتعالى يعلم ما في الصدور أي (ما في نفس ميمونة ونيتها). يضرب هذا المثل لعلاقة المؤمن برّبّه، وحسن الظن بالله عزّ وجلّ.³

(اللي أموت إموت إبوعدّه)⁴ بمعنى أن الموت بأجل، وهذا الاجل حدّده الله عزّ وجلّ، فهو يبين أن الاجل مقدّر لا يزيد ولا ينقص. ويضرب هذا المثل للشخص الذي يخاف من الموت، فالموت حق مقضي بأجل مهما كانت الأسباب.

من خلال هذه الامثال لاحظنا أن الجانب الديني حاضرا وبقوة في منطقة وادي سوف، فالثقافة الدينية تلعب دورا هاما في تشكيل القيم و العادات لدى الناس، و بالتالي تؤثر على العبارات الشعبية التي تعبّر عن تلك القيم و المعتقدات، على سبيل المثال قد تجد الامثال الشعبية في وادي سوف إشارات إلى مفاهيم دينية مثل: الصبر و العدل، و التسامح، و التفاؤل، كما تتضمن بعض الامثال توجيهات دينية متعلّقة بالسلوك الإنساني و التعامل مع الآخرين بطريقة حسنة و محترمة. تعتبر هذه القيم و المبادئ الدينية جزءا لا يتجزأ من ثقافة أهل وادي سوف، و تظهر بشكل ملموس في الكلمات و العبارات التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية، فمفهوم الدين في حياة المجتمع السوفي يدل على جزء كبير من هويتهم الدينية وحضارتهم.

¹ من الذاكرة الشعبية: (ب.هـ 70 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024).

² بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص172.

³ من الذاكرة الشعبية: (ب . هـ 70 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024).

⁴ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص131.

المبحث الثاني: الحقل التربوي والأخلاقي

أولاً: الحقل التربوي التعليمي

من خصائص المثل الشعبي عموماً أنه ذو طابع تربوي تعليمي، تتقبله النفس البشرية بطواعية كبيرة، فالتربة والتعليم من وظائف الأساسية للأمثال الشعبية لذا يصعب حصر الامثال التي حملت هذه الوظيفة.¹ وانما سنورد مجموعة منا لتمثيل والتدليل مع محاولة تصنيفها وتبويبها، فقد اختصت العديد من الامثال بجوانب عديدة لتعليم الفرد وتوجيهه الوجهة السليمة، كالآداب والسلوك فنجد عدة أمثال تكلمت عن حسن المعاملة وحسن اللفظي، والكلام الطيب خصوصاً في مجمعا بين الناس نجد المثل (اعطني لسانك وما ردت احسانك)² وهذا موافق في قوله قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" رواه البخاري. فلكلمة الطيبة في وجهه اخيك صدقة فنجد المثل (لسانك سلطانك كان صنوته صانك وكان هنته هانك)³ بمعنى ان الشخص يختار الفاظه بدقة، فلا يتلفظ بكلام يجرح الأشخاص ويقلل من قيمته ولا يسخر من غيره. ونجد (السكات حلة من ذهب)⁴ أي بمعنى اذا لم يدر الفرد ماذا يقول فيسكت احسن وهذا ما يوافق المثل :

والفاهم يفهم لغة الطير

الزيت يخرج من الزيتون

والا دسها في ضميرك خير⁵

وكلمتك خرجها ميزونة

ومن الآداب والسلوك التي عالجتها الامثال ايضا عدم التدخل في شؤون الغير مثل (الفم المغلوق ما تدخله الذبابة)⁶ و (الي ليك ليك والي خاطيك خاطيك)⁷ بمعنى اخر من تدخل

¹ ينظر: عبد الرحمان عيسوي، معالم علم النفس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، بيروت لبنان، 1984، ص105.

² من الذاكرة الشعبية: (ك . ز 79 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024).

³ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص67.

⁴ من الذاكرة الشعبية: (ع . م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024).

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص

⁶ من الذاكرة الشعبية: (ك . ز 79 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024).

⁷ المصدر نفسه.

في ما لا يعنه سمع ما لا يرضه، وعن التدخل والتفريق بين اثنين نجد (الي داخل بين الهامة وضناها دعاوي الشر يلقاها)¹ ويضرب عن التفرقة بين اثنين متفاهمين، ومثله (يا داخل بين البصلة وقشرتها ما تربح غير ريحتها(تتانتها))² ومثله (فلان داخل بين الظفر واللحم)³ كما لا تغفل الامثال عن الحديث عن الانسان الطيب الخير الذي تسبق افعله أقواله وتكون سيرته عطرة بين الناس فيقال: (افلان الدفاء والعفاء)⁴ أي طيب الخلق (وفلان حطه على الجرح يبرا وفلان الدهان مذوب)⁵ وقبلا عن قوة الصبر والتحمل(فلان قلبه جمل)⁶ (حاط على جرحه الملح)⁷ أي كثير الصبر والتحمل.

كما ذكرت الامثال العديد من السلوك الذميمة أيضا كعدم قبول النصيحة وسرعة الغضب، فعن عدم قبول النصيحة نجد: (اللي ما شاورك ما إدبر عليه)⁸ أي لا تتصحه فلا يقبلها منك، و(الي لقيته راكب قنط قله مبروك عليك العود).⁹ وعن سرعة الغضب (فلان معنداش الهواء وين يدور)¹⁰ (فلان روحه في خشمه)¹¹ أي كناية الانسان الغضوب سريع الثوران ومثلها (فلان من لفار يطيب)¹²

¹ بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص34.

² من الذاكرة الشعبية: (ص . م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024)

³ المصدر نفسه.

⁴ بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص35.

⁵ المصدر نفسه.

⁶ بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص57

⁷ من الذاكرة الشعبية: (ب . ت 82 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024)

⁸ المصدر نفسه.

⁹ من الذاكرة الشعبية: (ب . ت 82 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024)

¹⁰ المصدر نفسه.

¹¹ بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص40.

¹² من الذاكرة الشعبية: (ب . ت 82 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024)

وعن افشاء السر وكتمانه نجد في كتمان السر (فلان بير مردوم)¹ او (ارقد النوم طيب)² بمعنى أنه يكتُم السرّ. أيضا (حديثنا مات هنا)³ أي اكتم السرّ.

وعن افشاء السر (فلان يذن في القلة)⁴ و (فلان مسموع مدفوع)⁵ .

ونجد العديد من الامثال وردت بشكل نصائح ودعوة او نهى النصيحة لا تصدر الا عن مجرب وخبير في الحياة عارفا لمكنوناتها فاهما، خبائها، فند امثالا على شكل نصح وارشاد مثل (كان دخلت للبير طويل احبالك، وكان دخلت للتجارة وسع بالك، وكان دخلت سوق النساء رد بالك)⁶ وهذه مجموعة من النصائح أي البير يلزمه حبل طويل، وتجارة بال طويل، والنساء نفس طويلة.

كما نجد المثل (دنيا قناعة وطاعة، صلاتك مع الجماعة، وتفكيرك في الموت كل ساعة)⁷ فهذا المثل ورد في شكل نصائح أيضا وهي القناعة وهي كنز لا يفنى والالتزام بصلاة الجماعة والتفكير والتدبر، ومن امثل الارشاد والنصح المثل القائل (جيب ولدك فاهم والله لا قرا)⁸ بمعنى يفهم الحياة جيدا حتى ولو لم يدرس. ويكون على درجة من الذكاء والفتنة. وكيفه معالجة أمور حياته الصعبة.

وكذلك المثل (ربي ولدك على الرخي والشدة)⁹ بمعنى الوسطية في التربية فلا تدلل فتفسده ولا تقتّر عليه فتحرمه. وكذلك قولهم علم ولدك كل شيء كان الخوف يتعلمه وحده.

¹ من الذاكرة الشعبية: (ب . ت 82 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024)

² بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص15.

³ من الذاكرة الشعبية: (ص . م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024)

⁴ من الذاكرة الشعبية: (ك . ز 62 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024)

⁵ المصدر نفسه.

⁶ من الذاكرة الشعبية: (ك . ز 62 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024)

⁷ بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص36

⁸ المصدر نفسه، ص26

⁹ من الذاكرة الشعبية: (ص . م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024)

وفي النصح أو الحث عن فعل الخير نجد المثل (دير الخير وانسأه ودير الشر واتفكره)¹ كذلك (دير الخير متخيش)² و (خيار الناس النفاع)³ بمعنى الانسان الخيري تجده محط حب وعجاب واقبال من الناس لأنه محب لفعل الخير أيضا يقال (الحي يستهلا في الحي)⁴ كلها أمثال تدعو لفعل الخير وتوطيد العلاقات بين الناس، وعن اخذ الحيطة والحذر في شتى مناحي الحياة نجد ان الامثال ختضت في هذا الامر أيضا مثل (الحذر تابع السلامة)⁵ عن توخي الحذر و (من خاف سلم)⁶.

وعن الخبرة في الحياة (الي سابقك بليلة سابقك بحيلة)⁷ بمعنى الأخذ النصح والإرشاد ممن هو اكبر منك وفاهم الأمور الحياة، أيضا (الي شاور ما يندمش)⁸ (بليس يغلبه اللي شاور)⁹ فالمشورة من اهل الخبرة امر حث به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيه من خير وصلاح.

ونجد بعض السلوكات التي تتدرج ضمن الحقل التربوي التعليمي أيضا: (خير الناس عده ولا رده)¹⁰ وذلك لاعتراف بالجميل وفي المقابل نجد ضده عن نكرانجميل (متجيش بين عينه حفنة)¹¹

وعن الغرور والتكبر (داير نجمة ام ذيل)¹ (راس في الحمريات)² في المقابل عن التواضع (دارت مغرف ذهب ومستغنتشي عن جرتها)³

¹ من الذاكرة الشعبية: (م . ص 62 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024)

² المصدر نفسه.

³ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص33.

⁴ من الذاكرة الشعبية: (ك . ز 62 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁵ من الذاكرة الشعبية: (ك . ز 62 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁶ بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص33.

⁷ المصدر نفسه، ص42

⁸ المصدر نفسه، ص

⁹ المصدر نفسه، ص12.

¹⁰ من الذاكرة الشعبية: (ص . م 78 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

¹¹ من الذاكرة الشعبية: (ص . م 78 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

وعن العناد والاستبداد بالرأي وعدم تفهم الآخرين (فلان حنش في قلة)⁴ (خرزة بلا عين)⁵ بمعنى النقاش معه عقيم ولا يفهم شيء كما يقال عنز ولو طارت

ثانيا: الحقل الأخلاقي

لقد تعرضت الامثال الشعبية لجوانب عدة تتعلق بسلوك الفرد واخلاقه داخل المجتمع فأمثالنا الشعبية تحمل مجموعة من القيم الأخلاقية التي نستطيع ان نبني من خلالها قيمنا واخلاقنا ومعتقداتنا وتوجيه سلوكنا من الاحسن الى الأفضل، فقد انسجمت هذه الامثال الشعبية بطابعها الأخلاقي مع تعاليم ديننا الإسلامي نأتي على ذكر البعض منها: (الي يمشي صحيح لا يززع لا يطيح)⁶ في هذا المثل دعوة للحث عن تمسك بالدين والأخلاق الفاضلة وترك كل ما يبعد على الله، فيفعل الخير حتى يتحقق التوازن في المجتمع. وطرق فعل الخير كثيرة، بفضلها يحقق النسان مراده دون خوف ولا هزيمة (يززع/ يطيح) فتوكل على الله بتباع أوامره والابتعاد عن نواهيه نجاح اكيد في الدارين.

ونجد المثل (الصح مليح عمره مولاه لا يطيح)⁷ و(قول الصح كون راسك يتنج)⁸ ويضر هذا المثل لأحدى الصفات الحميدة العظيمة، الا وهي الصدق فالصدق له مكانة عظيمة في ديننا الحنيف وهو جانب من جوانب الخير وان ظن الانسان الكذب نجاة فقد خاب ضنه فلا نجاة الا بصدق ، ومن تحرى الصدق فقد نال خير الدنيا والآخرة، فالصدق شرف وعلو لا يتحلى بيه نسان الا رفعت منزلته وعظمت مكانته.

¹ بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص34

² من الذاكرة الشعبية: (ص . م 78 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

³ بن علي محمد الصالح: المصدر السابق، ص34.

⁴ المصدر نفسه، ص30.

⁵ من الذاكرة الشعبية: (ص . م 78 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁶ من الذاكرة الشعبية: (ص . م 78 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁷ المصدر نفسه.

⁸ المصدر نفسه.

(الصبر دواء المحايين)¹ يضرب هذا المثل كتنفيس ومساندة معنوية للإنسان المصاب فعليه بالصبر لأنه دواء فكل مصيبة زائلة، وكل هم وسقم فان، ويأتي الخير والسرور بعده، فبعد الضيق والعسر يأتي اليسر والراحة ففي نفس السياق يضرب المثل (أصبر يا صابر تنال الخير)².

(صبري على روعي ولا صبر الناس عليا)³ ومعنى المثل اصب على ضيق العيش ومعاناته وادبر امري بنفسي، أفضل ان استدين من غيري. ومثله في نفس السياق (شدة وتزول)⁴، (طولت البال تهد الجبال)⁵

(لا تجوع الذئب ولا تبكي الراعي)⁶ وتضرب هذه الامثال لاحد الصفات الخلقية الحميدة وهي العدل والمساواة ومعاملة الناس بتساوي دون مفاضلة فالناس سواسية كأسنان المشط ولا فضل لاحد على آخر فعدم تجويع الذئب أي اطعامه حتما يجعله شبعان لا يبحث عن رعية وفي الوقت نفسه لا يحز الراعي عن فقد رعيته

(خبز وما والراس في السماء)⁷ يحي هذا المثل الشعبي بكرامة المرء وكبريائه حيث شبه ابسط الطعام وهو الخبز والماء بأعلى شيء وهي كرامة النفس وعزتها بأعلى عضو في الانسان والذي يمتاز برفعة والسمو عاليا(الرأس).

وفي نفس السياق (الحر كرامته رأس ماله)¹ ويضرب هذا المثل في الشهامة فهي صفة خلقية يمتاز بها المرء أي ان عزة النفس، لا تقبل الذلة والخضوع وكل ما فيه من

¹ المصدر نفسه.

² بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص16

³ المصدر نفسه، ص45.

⁴ من الذاكرة الشعبية: (م. م 69 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁵ المصدر نفسه.

⁶ المصدر نفسه.

⁷ المصدر نفسه.

ضياح من كرامته ومروءته ويبدو ذلك جليا في تشبيه الصريح (ناكل اليابس ونعقب على عدويا لابس)² يضرب هذا المثل الشعبي كذلك في الكرامة وعزة النفس حتى لا يكون محل اذلال وصخرية امام العدو فأصدار الحكم ظاهريا لا باطنيا (الغنا يغلب الهناء)³ يقال هذا المثل في القناعة فهي صفة خلقية حميدة، قليلون من يمتزون بها والتي شبّهت بالهناء فتجيب الناس فيه وعدم التكالب على أمور الدنيا من مال وجاه ولا يعوضان لحظة صفاء وتطمئنيه يعشونها بين احبابهم (الي ما فيديك يكيدك والي عند الناس بعيد)⁴ يضرب هذا المثل الشعبي بالرضا بما لديك أي القناعة بما تملك لان ما في يد الغير هو بعيد عنك ولا تجني منه الا التعب فاقرنه بما هو قليل لديك، كذلك قولا من الامثال في هذه الصفة (رطل نحاس يغني الناس)⁵ و(فقر بلا دين غنا الدارين)⁶ ومثل ما كان للأمثال الشعبية للقيم الأخلاقية محمودة كان لها دراسة في القيم السيئة المذمومة.

(تمرة وحليبة ودشيشة تبريدة)⁷ يضرب هذا المثل السوفي في القناعة والاكتفاء بالقليل، ففي فصل الخريف يكثر التمر يكتفي بأكل تمر وقليل من الحليب وتحضير دشيشة من القمح. فالرضا والقناعة بالقليل يجعل الفرد مرتاح البال سعيدا.

(الحناني والقلب هاني)⁸ يعبر هذا المثل عن الشعور بالسعادة والرضا بحيث ترمز الحناء الى الهناء والسعادة وهو رمز عريق في المجتمع السوفي دال على الفرح والاحتفال وجلب الطمأنينة للقلب.

¹ المصدر نفسه.

² المصدر نفسه.

³ من الذاكرة الشعبية: (م. م. 69 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁴ المصدر نفسه.

⁵ المصدر نفسه.

⁶ المصدر نفسه.

⁷ المصدر نفسه.

⁸ المصدر نفسه.

(كان لبهيم الي يأكل بردعته)¹ ويضرب هذا المثل حين يتخلى الشخص عن اهله وقت الضيق، ولهذا شَبِها هذا الإنسان بالحمار بالرغم من بردعته تحميه من البرد والحر ورفع الاتقال الا انه يقوم بالأكل منها وهي صفة من اقبح الصفات التي يمكن التي يتخلى بها الفرد وهي الخيانة حيث تجعله منبوذا من طرف غيره. وفي نفس السياق (البغل ما ينسى الصَّكة واليهودي ما يقصد مكة)² وكذلك (يا بنادم يا خايب الطبيعة، سن تضحك للسن والقلب فيه الخديعة)³ كذلك

ما يجرحك كان الموس الي انت مضيته وما يبيئك كان اللي انت عليته⁴

يضرب هذا المثل لمن يقابل الاحسان بالإنسان بالرغم ما قدم له وهي صفة ذميمة منبعها الخيانة، وفي هذا المثل جمع بين الصفتين، الخيانة بالجرح والخيانة بالتخلي وبالبيع مثله:

يا زمان يا غدار يا ملولي ذراعي يلي وطنت من كان سلطان وغليت من كان راعي⁵
ومثله على الغدر (لا تحاسب الي كرهوك حاسب اللي كانوا احباب وغدروك)⁶

(الحديث اذا وصل اثنين وصل خمسين اخرين)⁷ والمراد من هذا المثل افشاء السر وخروجه، وكذلك نجد المثل (متخافش من المصبوغ خاف من لمصدي اللي صبغاته الايام)⁸ ومعنى هذا المثل احذر من من افشيتا له اسرارك وأتمنته وادخلته الى دارك.

¹ المصدر نفسه

² بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص 20

³ من الذاكرة الشعبية: (م. م 69 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁴ من الذاكرة الشعبية: (ق. ج 62 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁵ المصدر نفسه

⁶ المصدر نفسه

⁷ المصدر نفسه

⁸ المصدر نفسه

(الي رزق مش من فاسه رايه مش من راسه)¹ يبرز لنا هذا المثل الشعبي احد الصفات الخلقية الغير مرغوب فيها الا وهي التواكل أي أمن يعتمد عن غيره في قضاء حاجته وكتساب رزقه لا يستطيع اتخاذ قرارته بنفسه فيصبح أداة يتحكم فيها، مما يؤدي بيه الى المذلة والاستحقار من طرف الناس.

(طهر ولد بفاس ولا تطلب مقص الناس)² ومثله (لا تأكل بالدين ولا ترقد تحت الرجلين)³ من المثلين يضربان في الدين وهو طريق المذلة التي تقضي على عزة النفس وشهامتها كل منهما، يساق على الناهية عن الاستدانة كل والخضوع للطرف الاخر ومثله (هين مالك ولا تهين حالك)⁴ و (حماري ولا عود الناس)⁵

(الي متربي على نكران تعطيه العسل يقلك قطران)⁶ نجد هذا المثل في وصف الناصر للجميل وهو خلق ذميم لا يستحق صاحبه الاكرام، ومثله في السياق (يأكل في الغلة ويسب في الملة)⁷

(كول الذواقة وكسر الماعون)⁸ ويضر هذا المثل في مقابلة الحسن بالسيء مثله أيضا (بعد مشبع صالح قال مالح)⁹ ومثله أيضا (نايا نحفرله في قبر امه وهو هارب بالفأس)¹⁰

¹ المصدر نفسه

² من الذاكرة الشعبية: (ق. ج 62 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

³ المصدر نفسه

⁴ المصدر نفسه

⁵ المصدر نفسه

⁶ المصدر نفسه

⁷ المصدر نفسه

⁸ المصدر نفسه.

⁹ المصدر نفسه.

¹⁰ المصدر نفسه.

(مولا المال عسوله والزوالي وين روحله)¹ يضرب هذا المثل عن التميز والاساء للغير والطبقية أي التميز بين الغني والفقير وهو من الصفات الغير خلقية المنتشرة، فأصبح صاحب المال والوجاهة محل رفعه وقيمة، والفقير محل تجاهل وانحطاط.

(زلقت الزحلين توجع الركائب وزلقت اللسان تفرق الحبايب)² ويضرب هذا المثل في مواطن الإساءة للغير وسوء المعاملة باللفظ فأساءت القول اقوى من اساءت الفعل. (يا جامع المال ايامك معدودة المال للورث والفريسة للدودة)³ وهو مثل شعبي سوفي يشير الى البخل وحب المال فمهما جمع من مال فقد تأتي الموت الفجأة ويصبح هذا المال للورثة، أما الجسد فنهايته القبر.

(الجدود تجوع وتلم ولقرود تفسد وتهم)⁴ ومعنى المثل أن الأجداد ييخلون انفسهم من ابسط ملذات الحياة من أجل جمع المال وادخاره، بعد تعب وعناء ومشقة لتأتي الأبناء فتجده على طبق من فضة بدون عنا يتلذذون بكل ما فيه، فينطبق عليه المثل (رزق المشحاح يأكله المرتاح)⁵

كلها أمثال درست جهات مختلفة من القيم الأخلاقية والتعاليم الجينية التي نص عليها ديننا في تقويم سلوك الفرد وضبط بعض التصرفات في المجتمع، فعلى الفرد دائما أن يكون سببا في النجاح والانجاح والفوز بالأجر ونيل محبة الله والناس.

¹ المصدر نفسه

² المصدر نفسه.

³ من الذاكرة الشعبية: (ق. ج 62 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024).

⁴ المصدر نفسه.

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص39

المبحث الثالث: الحقل الثقافي والنقدي

أولاً: الحقل الثقافي

لا يكفي على الانسان اكتسابه مجموعة من المعارف والعلوم، ليقال عنه مثقفا بل تلزمه المعرفة بالعادات والقيم والأعراف مع قدرت التعامل مع هذه الأمور جميعاً: " فالثقافة أسلوب حياة المجتمع"¹ والثقافة تعد اصعب المصطلحات في التعريف وذلك لاتصالها الوثيق باللغة والفكر وأساليب وطرق العيش فهي تتمظهر في كل شيء من حياة المجتمعات سنحاول ابراز البعض من مظاهره في الامثال الشعبية السوفية منها:

(اخدم الخير تنال العجايب)² ويضرب هذا المثل عن الحث والدعوة عن فعل الخير لأنه مفتاح كل الأبواب وفي السياق نفسه المثل القائل (صاحب الخير ميندمش)³ أي من يفعل الخير يجده خيراً لا محالة .

(اللي بش يطلق يبدأ بوالديه)⁴ والمقصود بهذا المثل اطلاق اليد أي الكرم وهي صفة مشهورة في المجتمع السوفي بمعنى ان الكرم والجود للأقارب فهم الأولى ثم التدرج ومثله في السياق المثل: (برّا أكسي دحة مشهده قديم)⁵ أي الاقربون أولى بالمعروف (كول وكل)⁶ والمقصود أكرم تكرم. فيدعو هذا المثل الى ترك البخل فقد حذرنا الله في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: 180].

¹ ينظر: علي عبد الرزاق حلي، دارسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية،

1989م، ص65.

² من الذاكرة الشعبية: (م. م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

³ المصدر نفسه.

⁴ المصدر نفسه.

⁵ المصدر نفسه.

⁶ المصدر نفسه.

(اللي قصد وتغناك إعطيه ولو لحمه عضاك)¹ فكما هو معروف عن المجتمع السوفي حبه للضيافة والكرم فالفرد السوفي يتحلى بالجود والسخاء والايثار، ونجد ذلك في) **اقصد الخيمة الكبيرة كان متعشيتش تبات دافي**)² والخيمة من معالم واد سوف وهذا المثل دلالة على الجود والكرم **(الجود بالمجود)**³ يضرب هذا المثل في اكرام الضيف ولو كان بالقليل.

(لاقيني ولا تعشيني)⁴ وهو احد الأمثل الشعبية التي تعبر عن أهمية حسن الاستقبال والترحاب وليس بضرورة تقديم الشراب والطعام، وفي مثل هذا السياق نجد **(الضيف ضيف يا لوكان قعد شتاء وصيف)**⁵ فالضيف في حضوره مجلبة للبركة.

(ما تكون حلو تسرط وما تكونش مرّ تتلاح)⁶ يضرب هذا المثل في النسان المعتدل في كلامه، بحيث يكون وسطيا لا يقلل منه ولا يكثر ويكون كلامه لا قيمة لا يمل منه غير ولا يتجاهلوك، لأن كثرة الكلام تقلل من الاحترام لكن ليس على الدوام الامر قطعي لن الصمت أيضا له جانب اجابي وسلبي وفي هذا السياق يضرب المثل **(آه من السكوتي موتي)**⁷ ومعنى المثل الوسطية فمن يلزم الصمت لا نعرف ما تملي عليه نفسه حتى نتعامل معه حسب المراد فقط يسعى للإيقاع بك أو الغدر دون شعورك بذلك .

(الحياء عند الله مطلوب)⁸ ومعنى هذا المثل الانسان الذي يتصف بالحياء، انسنا مؤمنا لان الحياء شعب من شعب الايمان وهي صفة حميدة، يتصف بها المجتمع السوفي في اغليبيته. منذ عهد اجدادنا تظهر جليا في عاداتنا وتقاليدينا. ومثله في نفس السياق **(اللي**

¹ من الذاكرة الشعبية: (م. م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

² بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص17

³ المصدر نفسه، ص26

⁴ من الذاكرة الشعبية: (م. م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص47

⁶ من الذاكرة الشعبية: (م. م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁷ المصدر نفسه

⁸ المصدر نفسه

ما بان على وجهه عرق حطه في نار يتحرق)¹ ومعنى المثل من لا يعرف الحياة لا يستحق الا العقاب حقه، أو مثله أيضا (فلان وجهه صحيح)² أي لا يعرف للحياء سبيلاً. وهذا ما ينطبق في قوله صلى الله عليه وسلم : " ان لم تستح فأصنع ما شئت " رواه البخاري (تشوفها بطبة وما تعمل حتى خطبة)³ فقد ضرب هذا المثل للتمهل والتأني وعدم الإسراع في أي شيء فعدم التأني قد يقع صاحبه في الأخطاء ما يحمد عقباه وفي نفس السياق نجد المثلين (الشغل المليح يطول)⁴ (بالرزانة يتباع الصوف)⁵ فالتسرع يؤدي بصاحبه حتما الى الضرر كما يقال: في التأني السلامة وفي العجلة الندامة.

(عشرة نساء والعشاء حساء والقربة يابسة)⁶ ومعنى هذا المثل فبرغم من هذا العدد من النساء لم يقمن بعملهم ووصفهم هذا المثل الشعبي بالكسل وفي المثل جانب فكاهي من تهكم وصخرية من الانسان الغير جد في عمله والمتوكل على غيره ونبذ الكسل، (اضرب ذراعك تأكل لمسقي)⁷ في هذا المثل نبذه للكسل للوصول للموارد فلا بد من السعي والاجتهاد لتحقيق ذلك فالذراع هو العضو الأساسي للعمل والسعي لتحقيق الأهداف والذي شبهها هذا المثل بـ (لمسقي) وهي الوجبة المشهورة في المجتمع السوفي.

(لازم تكون ذيب بين الذباب)⁸ معنى هذا المثل عليك ان تكون فطن وذكي لتعيش ومثله بالحيوان (الذئب) لان الذئب مشهورا بذكائه وحيلته.

(أعطيه لي فاهم والله لا قرا)⁹ كذلك ضرب هذا المثل في الذكاء والفتنة فهما ليسا مرتبطين بالتعلم فليس كل متعلم ذكي فهو غير مقيد لا بعمر ولا بشهادة.

"والذكاء في علم النفس هو القدرة على التصرف السليم في المواقف الصعبة".¹

¹ المصدر نفسه

² من الذاكرة الشعبية: (م. م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

³ المصدر نفسه.

⁴ المصدر نفسه.

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص19

⁶ من الذاكرة الشعبية: (م. م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁷ المصدر نفسه.

⁸ المصدر نفسه.

⁹ من الذاكرة الشعبية: (م. م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

(عادة بوك ولا يعيروك)² يحي هذا المثل الى الحث لعدم الخجل بالعادات مهما كانت اذا لا يمكن التفريط فيها او التخلي عنها، بلا لابد بالحفاظ عليها والسعي من أجل سيرورتها . ومن الصفات الذميمة التي خاضت فيها الامثال السوفية هو النفاق تأتي على ذكر بعضها: (لسان دهان والقلب قطران)³ فيضرب هذا المثل لمن له وجهين فكلامه جميل في الوجه والفعل السيئ في الظهر، ويخفي شيئاً باطني لذلك شبه بالقطران في سواده، ونفسه المثل (في وجهي مرايا وفي ظهري مقص)⁴ ومعنى هذا المثل ان المنافق ذو وجهين وجهي صافي كالمرآة في حضورك وفي غيابك يقطع عرضك كالمقص. ومثله أيضاً: (يوريلك الدهان ويسقيك بالماء)⁵ (الرطابة وقلة ليدام)⁶ وفي نفس السياق (فليل مع الخيان وفنهار مع قصاص الجرة)⁷ ومعنى هذا المثل ن بعض الناس تتصف بالمكر والنفاق يظهرن ما لا يخفون الحسن في الوجه والمكر ولخداع في الظهر. (الي عجبك رخصه ترمي نصه)⁸ أي لا يجب ان تتخدع بالمظاهر يضرب هذا المثل الشعبي للإنسان الذي يشتري شيء رخيصاً ضمن من أنه ذا فائدة لا كنه يفاجئ بعكس ذلك ومثله في نفس السياق (من برا الله الله ومن داخل يعلم الله)⁹ فالفرد قد ينخدع بالمنظر الجميل دون ان يعطي اهتماماً للجانب الداخلي. وينطبق عليه المثل (كل منفوخ فارغ)¹⁰ وخلاصة القول أن الامثال الشعبية السوفية مارست وتمارس دوره التأثيري في الثقافة الشعبية وذلك من خلال تكريس العادات والتقاليد في الحاضر والمستقبل .

¹ محمد خليفة بركات، علم النفس التعليمي، (الدوافع، النمو، التعليمي)، دار القلم، الكويت، ط3، 1979م، ج1، ص313.

² من الذاكرة الشعبية: (م. م. م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

³ المصدر نفسه.

⁴ المصدر نفسه.

⁵ من الذاكرة الشعبية: (م. م. م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁶ من الذاكرة الشعبية: (ص. م 78 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁷ من الذاكرة الشعبية: (م. م. م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁸ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص69

⁹ من الذاكرة الشعبية: (م. م. م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

¹⁰ المصدر نفسه.

ثانيا: الحقل النقدي

نقد وغربة بعض الأفعال والسلوكيات، التي يقوم بها الفرد الشعبي في حياته الاجتماعية، هي من الوظائف التي تؤديها الامثال الشعبية وذلك من اجل تقويمها بطريقة غير مباشرة، لان الطبيعة البشرية تنفر نفورا شديدا من الأوامر والنواهي، فتأتي الامثال للقيام بهذا الدور بشكل سلسل، يحظى بالقبول الجماهيري الواسع وتتمظهر في عدة صور؛ لعل أهمها الصخرية والتهكم فهي من الأساليب النقدية في الامثال الشعبية، وذلك في بعض المواقف بخلط الجد والهزل.¹ ونجده أكر طرفة مثل :

(المذبوحة تعكي على المسلوخة ولمقطعة تعكي عليهم لثنين)² ينطبق هذا المثل على الشخص الذي يسخر من الناس وينسى نفسه وقد يكون اقل منزلة منه، وفي نفس السياق(طباب العور، طب عينك في المظمور)³ وعن الوعود التي تعطى بطريقة جزافية مع استحالة تحقيقها(حديث الليل مدهون بزبدة كان طلع عليه النهار يذوب)⁴ ويضرب هذ المثل لمن يعطي الوعد ويعجز عن تحقيقه(اربط في ذله سعفه)⁵.

وفي نقد الانسان الذي يضخم الأمور البسيطة ثم سرعان ما يكتشف الناس الحقيقة قيل(الي يسمع يفرع والي يطل يهرب)⁶ ومثله (المنذبة حامية والميت فار)⁷ ومثله (دار من الحبة قبة)⁸

وفي نقض بعض التناقضات بشكل ساخر عند اجتماع قوم رغم اختلافهم قالوا(ولى الذئب يصرح بنعاج)⁹ وفي نقد من ينصحك بالإحسان الى قريب وهو لا يفعل ذلك قالوا(برا

¹ ينظر: لطروش عائشة: القيم الاجتماعية والأخلاقية في الامثال الشعبية الجزائرية، المرجع السابق، ص48.

² من الذاكرة الشعبية: (ك. ز. 62 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

³ محمد الصالح، المصدر السابق، ص91

⁴ من الذاكرة الشعبية: (ك. ز. 62 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁵ المصدر نفسه.

⁶ المصدر نفسه.

⁷ محمد الصالح، المصدر السابق، ص83.

⁸ من الذاكرة الشعبية: (ك. ز. 62 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁹ محمد الصالح، المصدر السابق، ص90.

اكسي دحه وشهده قديم)¹ أي ابد انت بالإحسان الى قريبك وسأعمل بنصائحك وفي نقد الشخص الذي يختلف مظهر عن جوهره(يا مزوق من برا وشحالك من الداخل)² وعن النفاق (ايد غطاسة وايد ملاسة)³ و(يلدغ من تحت حس مس)⁴ أي في وجهك شيء وفي ظهرك شيء اخر بوجهين وهذا ما ينطبق عليه المثل(في وجه مرايا وفي القفا سلايا)⁵ كذلك قولهم (قداش من قبة تنزار وملاها في النار)⁶ وكذلك نجد المثل القائل(عينين اللي يحبوا من بعيد يبانوا كان كسكسو في الأرض يعرفهم خانوا)⁷ كل هذه الامثال ذكرت في هذه الصفة الذميمة المتفشي في لمجتمع بكثرة الا وهي النفاق والنوايا السيئة.

ومن سلوكيات التي اثارت نقد الامثال وخاضت فيها الطمع، فقد تضطلع الامثال الشعبية بنقد بعض الظواهر الشعبية في المجتمع لتتفر الناس منها، كم قد يكون النقد بأسلوب تربوي هادئ حسب الاقوال والمقامات ومن هذه الامثال: (الطماع يقتله الكذاب)⁸ (الطمع يفسد الطبع)⁹

وفي نقد التطفل قالوا:

(خلط روحك مع النخالة ينقبك الدجاج)¹⁰ وكذلك(اللي دخل ايده للمغاير تلدغه العقارب)¹¹ وكذلك (الناس لاهيا بالناس والقط لاهي بالراس)¹² كلها أمثال قيلت وتقال في من يراقب الناس ويتطفل على اخبارهم، فكما قيل: من راقب الناس مات هماً.

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص92.

² المصدر نفسه، ص92.

³ المصدر نفسه، ص93.

⁴ المصدر نفسه، ص95.

⁵ من الذاكرة الشعبية: (ب.ب. ت 83 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁶ المصدر نفسه.

⁷ من الذاكرة الشعبية: (ب.ب. ت 83 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁸ من الذاكرة الشعبية: (ك. ز 62 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص48.

¹⁰ المصدر نفسه، ص32.

¹¹ المصدر نفسه، ص70.

¹² من الذاكرة الشعبية: (ك. ز 62 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

المبحث الرابع: الحقل السياسي والاقتصادي

أولاً: الحقل السياسي

لقد ارتسمت في ذاكرة الشعب صورة بشاعة الاستعمار بكل أشكاله والتي ما زالت البعض من آثارها الى اليوم متجلية في قضايا عدة كالحاكم المستبد وعلاقته بأفراده، فلا يراعي شؤون الرعية ولا مصالحها، لذلك كانت الأمثال الشعبية وسيلة في التعبير اتخذها متنفساً له عن سخطه وقضيته والتي منها نذكر:

(اللي درقك بخيط درقو بحيط)¹ ويضرب هذا المثل الشعبي في من ظلمك فهو يعبر عن فكرة الرد على من تعدى عليك وازعجك بطريقة بسيطة حيث عبر عنها في المثل (بالخيط) فوجب الرد عليه بطريقة أقوى (الحيط) وإشارة عن عدم السكوت عن الظلم والاستبداد والنهوض بالقوة والصرامة. (هرب من قياض الأرواح طاح في سلسال العقول)² ويضرب هذا المثل الشعبي في العلاقة بين الحاكم والمحكوم أو بين الرئيس والمرؤوس لم تقصر على الاستبداد وحسب بل تعدت الى استغلال جهل الرعية لتحقيق منافع الشخصية. (اللي ما وصلناه بكفوفنا نوصلوه بسيوفنا)³ ففي هذا المثل رفض تام للفرد الشعبي لكل أنواع القيود والخوف من المواجهة ويدرك تماماً كل ما يجول في ذاكرة أصحاب الظلم والاستبداد وهو دائماً على استعداد دون خوف ولا تردد والقيود لا تحرك لهم أي ساكن. (واش راجلك اذا كان القاضي رجل امك)⁴ و (اللي ضرب وجع واللي وكل شبع)⁵

فالمظلوم دائماً يتخبط بين أغلال الاستبداد محاولاً التحرر بشتى الطرق فالمثل الشعبي يصرح بذلك لأن الحرية باتت ضرورة ملحة لتسير بها العدالة أمر مطلوب وهو ما يصرح به المثل الشعبي. (كونك سبع و كولني)⁶ ويضرب هذا المثل للطلب في التحرر بالتحدي

¹ من الذاكرة الشعبية: (م. أ. 84 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

² المصدر نفسه.

³ المصدر نفسه.

⁴ المصدر نفسه.

⁵ المصدر نفسه.

⁶ المصدر نفسه.

والمنافسة فيشير إلى أن شخصا ما أراد أن يكون نذًا لك، فيجب ان يكون قويا مثل الأسد ليتمكن من التغلب عليك (واحد يحلب والآخر يشد المحلب)¹

يوضح لنا هذا المثل الشعبي عن عدم الهروب من المسؤولية مهما كان الامر ومهما كانت الاسباب لان ذلك يعد ضعفا وهروبا والهروب من المسؤولية صفة مذمومة يقول في ذلك المثل الشعبي.

(أنا مير وأنت مير من يسوق الحمير)² كذلك المثل (أنا قلبي خفيف ما يتحمل تكليف..)³ و(يروح المحرم في جرة المجرم) فالمثل يوضح أحد مظاهر الظلم العديدة، فالفرد من طبعه ينبذ الظلم، فأخذ يعبر ببعض الأمثال محتجا بها، ففي هذا المثل عدم الإنصاف حيث يتساوى صاحب الخير وصاحب الشر، وكلاهما في صنف واحد (المحرم والمجرم) وهي صورة ظلم.

(كل شارب عنده مقص)⁴ ويضرب هذا المثل في قوة القانون حيث انه لا بد أن يشمل الجميع ويحمي الناس وحقوقهم ويبعد العدوان عليهم والتجاوز عن حقوقهم ويأخذ كل ذي حق حقه (اللي صابت هان يدهن كل مفصل)⁵ في هذا المثل الشعبي أحد صور المساوئ وفساد الأوضاع فلم يتوقف الأمر عن الاستبداد بل تعداه الى علاقات ومصالح أخرى، انها الانتهازية ففيها ينتهز الفرد فرص التسلق للوصول مستغلا غيره لتحقيق مآربه وما أكثر صور الانتهازية في المجتمعات. وفي نفس السياق يضرب المثل:

(الشاري سلطان و البايع خديمو).⁶ و(كل شاة تتعلق بكراعها)⁷

نقل لنا المثل الشعبي ان كل فرد مسؤول عن كل ما يصدر عنه من عمل او قول فتحمل المسؤولية بات أمر ضروري وكل يحاسب بمفرده، سواء بالقول أو الفعل فلا يتحمل

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص89.

² من الذاكرة الشعبية: (م. أ 84 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

³ المصدر نفسه

⁴ المصدر نفسه

⁵ المصدر نفسه

⁶ من الذاكرة الشعبية: (م. أ 84 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

⁷ المصدر نفسه

الفرد نتيجة عمل غيره (كل واحد يمشي على هواء عينو)¹، (واه ... واه ... كل واحد يعيش هواه)². (كل واحد يعرف وين يدفن بوه)³

يضرِب هذا المثل الشعبي في كل شخص مسؤول عن اتخاذ قراره ولا دخل للبقية في ذلك من ناحية وعن فهمك لما أنت مقبل عليه والحزم في تدبيره واتخاذ قرارك فيه من ناحية أخرى. (اللي ذاق البنة ما يتهنى)⁴

يضرِب هذا المثل في الحكم المستبد الذي يخون الأمانة ألا وهي أمانة المسؤولية فلا يرفع شؤون الرعية ومصالحها بثقه وضعت فيه بل يستسلم لمغرياته وشهوته فتتعدم القيم وتظهر الرشوة بكل أساليبها إذ يقول في ذلك المثل الشعبي: (أرخف روحك تتعلم العوم)⁵ (الداب دابي وأنا نركب من الوراء)⁶ ففي هذا المثل توضيح لأحد أوجه الاستبداد المتعددة التي أصبحت تكيل الفرد من كل النواحي في الملكية التامة لنا لكننا لم نستفيد منها إلا القلة القليلة وفي المضرب نفسه يقال المثل: (المال مال بونا والناس يشاركونا)⁷ (راحت رجال الهيبة وبقت وجوه الخيبة)⁸

يضرِب هذا المثل في مدح رجال الهمم الذين ضحوا من أجل البقاء أرضهم ونقائهم من الدنس، رغم جهلهم وضعفهم لخبايا السلطة، إلا أنهم لهم القدرة العظيمة على الحكم، فالمثل صريح بالمقارنة بين الصنفين وأصدر حكم التضاد (الهيبة ≠ الخيبة) (براني في غير بلاده لا هي فيه ولا لأولاده)⁹ يتضح لنا من خلال هذا المثل الشعبي أحد مقومات الهوية الوطنية إنه الوطن، فهو يدرك أن حب الوطن مغروس ومتوارث، ويرفض الغربة والاعتراب

¹ من الذاكرة الشعبية: (م. أ. 84 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

² المصدر نفسه.

³ المصدر نفسه.

⁴ المصدر نفسه.

⁵ المصدر نفسه.

⁶ المصدر نفسه.

⁷ المصدر نفسه.

⁸ المصدر نفسه.

⁹ المصدر نفسه.

بعيدا عن أرض وطنه وقبوله للغربة لإدراكه مساوئها قبل إيجابياتها. فهي لا تحمل خيرا لا له ولا لأولاده مهما طال في البقاء (الزرع للزرع والأرض لماليتها)¹

يضرِب هذا المثل لمدى قيمة الأرض بسبب أهميتها فمهما كانت الأمور والاسباب الأرض باقية لأهلها وأصحابها فالزرع منتَه أما الأرض باقية، وفي الصدد نفسه نضرب المثل الشعبي:

(اللي يخرج من داره يقل مقداره)² فالمثل ربط لنا قيمة الأرض وثنائها بقيمة الشخص ذاته، وعزة نفسه، فبخروجك من أرضك قلت قيمتك، هذا دليل عن مكانة الأرض العظيمة. إن قيمة المثل الشعبي عملت كعنصر مؤثر في الفضاء السياسي للمجتمعات وكما نعلم انها ما قيلت عبثا او من اجل التسلية بل لإبراز معنى وايصاله في طابعه، اجتماعيا كان أم سياسيا.

¹ من الذاكرة الشعبية: (م. أ 84 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

² المصدر نفسه

ثانيا: الحقل الاقتصادي

عرف المجتمع السوفي بالحوية والنشاط، فالشعب في هذه المنطقة يسعى جاهدا لتحقيق النجاح والرخاء المالي خاصة في الميدان الاقتصادي، حيث يقوم هذا الأخير على جملة من الأسس تتناسب مع الحاجات المعيشية للفرد والجماعة، وتتمثل هذه الأسس في : النشاط الزراعي وتربية الحيوانات، والصناعات التقليدية، والتجارة بشقيها المحلي والخارجي لأن منطقة وادي سوف محطة تجارية لعبور لقوافل التجارية في مختلف الاتجاهات. ومن الأمثال الشعبية السوفية التي قيلت في الجانب الاقتصادي نذكر نصائح منها:-

(ما يخلق في السوق كان مرزوق)¹ ويقصد بهذا المثل عدم اقتصار السوق على مشتري أو بائع معين بل هناك الكثير من الباعة والمشترون في السوق أي تعدد الشراء أو البائعين ويضرب هذا المثل في أن عملية البيع والشراء لعامة الناس لا لشخص بعينه. وهو الذي له دراية ومعرفة قيمة ما يبيعه التاجر (البلاشي ما يحلاش)² ويعني هذا المثل عدم أخذ السلع بمبلغ زهيد أو بدون مقابل، وذلك من أجل استغلال تعاطف البائع، ويضرب هذا المثل من قبل البائع السوفي لصد المشتري من أخذ السلع بمبلغ زهيد مقابل توجيه الشاري لدفع مبلغ مادي للبائع عند الشراء.

(اللي عجبك في السوق رخصه يقعد في الدار نصه)³ بمعنى السلع ذات المبلغ الرخيص هي سلعة لن يستفيد منها المشتري، و بالتالي يكون مصيرها التلف و الإهمال. أي أن قيمة المبلغ تبين جودة السلعة من عدمها. ويضرب هذا المثل عندما يلح التاجر المشتري راغبا في شراء السلعة ذات مبلغ زهيد التي تعرض عند غيره من الباعة.

(التجارة بيز ربح و بيز إخسارة)⁴ هذا المثل يستعمله التاجر السوفي بكثرة أثناء عرض مبيعاته للمشتريين ليثبت أنه يبيع سلعه بالخسارة، ويضرب هذا المثل في الأسواق التجارية لمنطقة وادي سوف. و(الشراية عشرة وهي تكتب لواحد)⁵ بمعنى رغم وجود أكثر

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، الموسوعة ، ص83

² المصدر نفسه، ص 85.

³ المصدر نفسه، ص74.

⁴ المصدر نفسه، ص66.

⁵ المصدر نفسه، ص43.

من مشتري إلا أنه السلعة ستكون من نصيب شخص واحد، و يضرب هذا المثل من أجل تشجيع المشتريين أثناء المساومة للزيادة في قيمة السلع التي يعرضها التاجر (البائع).

(ما يشريه كان إلّٰي يفهمه)¹ ويقصد به أن السلع المعروضة لا يشتريها إلا الشخص الذي يعي و يعرف قيمة ما يبيعه التاجر، ويضرب هذا المثل من قبل التاجر لأجل إقبال المشتري على ما يعرضه من سلع. (الدرهم حالفه إلّٰي إيشدها يحسبها و إلّٰي يمدّها يحسبها)² يقصد من هذا المثل حساب المال أي أن الأمور المالية يجب أن تعامل بجدية و حرص، وأنه من المهم عدم التهاون في تجديد قيمتها أو التساهل في التعامل مع المال. فالشاري عند شراء السلع عليه بحساب المال كي يكون متأكد من قيمته و أيضا البائع نفس الشيء. (بيع وإشري وشارك الناس في أموالها)³ بمعنى دعوة المتلقي للمشاركة و الاستفادة من التجارة و الشراء و البيع لتحقيق الربح، حتى ولو كان بالدين، و يضرب هذا المثل لزرع الثقة والأمانة وأيضا (في البيع و الشراء وسع بالك)⁴ أي أثناء البيع والشراء عليك بالتريث وعدم التسرع في أخذ القرار أثناء المساومة، و يضرب هذا المثل عند التنازع بين المشتري والبائع. (ازبخ و خلّ الناس تريخ)⁵ يقصد من هذا المثل شراء السلع بأقل قيمة وذلك من أجل إعادة عرضها في السوق و بيعها من جديد لكسب الرزق ويضرب هذا المثل بين التجار للتعبير عن تقاسم الربح في العملية التجارية.

(إخدم باطل ولا تقعد عاطل)⁶ بمعنى اعمل حتى ولو بدون مقابل (أجر)، فهو خير من البطالة، و يضرب هذا المثل في الحث على العمل وعدم احتقاره حتى ولو كان بمبلغ

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، الموسوعة ، ص81.

² المصدر نفسه، ص35.

³ المصدر نفسه، ص20.

⁴ المصدر نفسه، ص29.

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، الموسوعة ، ص43.

⁶ المصدر نفسه، ص12.

زهيد (الخلطة بلطة و لجرب يعدي)¹ يقصد من هذا المثل التحذير وتجنب الشراكة خاصة في المال لأنها تؤدي إلى سوء التفاهم و مشاكل، ويضرب هذا المثل للابتعاد عن الشراكة (المال ذهيبة والرجال تحيبة)² بمعنى أن المال يضيع والرجال بعملهم الدائب والمستمر يتحصلون عليه، لذا يضرب هذا المثل تقدير مدى دور الرجل في احضار المال وجلبه (دراهمك في يدك كل يوم عيدك)³ شبه المال بالعيد، والعيد مناسبة دينية خاصة، يفرح بها المجتمع السوفي فالذي يملك المال فرحته و سعادته كفرحة العيد، يضرب هذا المثل للشخص الذي يملك المال فلأيام كلها أعياد بالنسبة إليه. وايضا (كل قمحة مسؤسة يجيب ليها ربي كيال أغور)⁴ بمعنى مهما كانت السلعة رديئة وغير جيدة، فهي ستباع حتما للمشتري والذي سُمي في المثل (الكيال)، ويضرب هذا المثل في الحث على العمل والصبر أثناء عملية التجارة، فهذا المثل يستعمله التجار بكثرة

(لتجارة تقطع سلايل الفقر)⁵ يقصد بأن عمل التجارة يجعل الانسان لا يحتاج ما يبعده عن الفقر، فكلما اجتهد في عمله كان أكثر غنى، ويضرب هذا المثل بأن التجارة عمل يلبي للفرد حاجيته دون أن يحتاج لغيره (يفتنى مال الجدين وتبقى حرفة ليدين)⁶ يقصد من هذا المثل يجب على الانسان تعلم حرفة في حياته، فالحرفة أهم مال يرثه المرء، ويضرب هذا المثل في الحث على العمل و أهميته لتعلم الحرف في أي مجال كان حتى في حالة الغنى. و(دراهمه في الصندوق وخوه في السوق)⁷ بمعنى الذي يملك المال يشتري كل شيء يريده، فالسوق فيه كل متطلبات الانسان، ويضرب هذا المثل بأن المال يوفر الرفاهية.

¹ المصدر نفسه، ص12.

² المصدر نفسه، ص44.

³ المصدر نفسه، ص76.

⁴ المصدر نفسه، ص36.

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، الموسوعة، ص61.

⁶ المصدر نفسه، ص23.

⁷ المصدر نفسه، ص34 ص36.

(ياكمالها حتى إبراس مالها)¹ يقصد من هذا المثل إقناع الزبون بالشراء و تكملة ما تبقى من سلع بسعر منخفض (براس مالها) و يضرب هذا المثل لتكملة ما تبقى من السلع في السوق بسعر مغري والذي يجذب كل زبون من أجل الشراء و(الحرث بالدوام، والصابة بلأعوام)² ومعناه أن حرث الأرض وزراعتها في كل الأعوام، لكن الإنتاج الوفير للزرع يأتي بعض السنين فقط.

(بيعها بالدين لا تروح في الرجلين)³ بمعنى البيع بالدين أفضل من بقاء البضاعة عند التاجر فتضيع أو تفسد و يتعرض لخسائر مالية كبيرة (جي يربح صاده الربيح)⁴ المثل يعبر عن الشخص الذي يبذل جهدًا كبيرًا أو يستثمر الكثير من الوقت و الجهد في عمله لكن في النهاية لا يحقق نتيجة. ويضرب هذا المثل للدلالة على الخسارة. (الحاجة السمحة تتباع في لمراح)⁵ المثل يشير إلى أن السلع ذات الجودة العالية يمكن بيعها بسهولة، و بأسعار جيدة العالية يمكن بيعها بسهولة، و بأسعار جيدة في السوق. ويضرب هذا المثل لجودة السلع الجديدة و بيعها قبل عرضها في السوق و (الدراهم ما تغلظش)⁶ بمعنى السلع الجيدة و المعروضة للبيع تبين مدى جودتها وقيمتها المادية.

ومن خلال هذه الأمثال لاحظنا أن المجتمع السوفي يسعى جاهدا لتحقيق النجاح و الرخاء المالي، وهذا ينعكس في الأمثال التي تعكس قيم العمل ولتحدى والاجتهاد، حيث صوّرت لنا مدى أهمية المال في حياة الفرد السوفي، ودوره في العلاقات التي تربط بين أفراد

¹ المصدر نفسه، ص34.

² المصدر نفسه، ص19.

³ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، الموسوعة، ص20.

⁴ المصدر نفسه، ص21.

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، الموسوعة، ص26.

⁶ المصدر نفسه، ص27.

مجتمعه. فالأمثال الشعبية في هذه المنطقة تعتبر وسيلة لنقل الخبرة العملية بين الأجيال وتعزز القيم والمبادئ التي يحترمها الناس في مجتمعهم.¹

وبعد هذا التصنيف الموضوعاتي للأمثال الشعبية، حسب حقول دلالية او مجالات مفاهيميه، فقد يكون غير دقيق - بعض الشيء - لان هذا العمل هو مقارنة تحاول وضع الامثال الشعبية داخل دوائر حسب تداولها في افواه الناس وذلك بتبع السياقات التي وردت فيها وغالبا ما تتقاطع هذه الدوائر، لان كثيرا من الامثال تصلح ان تكون في اكثر من سياق، وهذا ان دل على شيء فانه يدل على مرونة المثل وصلاحيته في اكثر من موقف، فالمثل الذي يرد في الحقل الاقتصادي مثلا يحمل قيمه اخلاقية او دينية او سياسية، فهو بهذا يصلح ان يرد في الحقول جميعا دون ان بالتصنيف الذي اعتمده البحث. بل قد يزيد المثل قوه وحضورا في الحياة الاجتماعية للأفراد وذلك لقدرته على التكيف في اكثر من وسط والعيش في افواه كل الطبقات.

¹ المصدر نفسه، ص52.

الخاتمة



وفي ختام هذا البحث، يمكننا أن نسجل أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- إن التراث الثقافي المتكون من المعتقدات والقيم، والعادات والتقاليد... الخ كان له دور كبير في الحفاظ على الإنجازات الخاصة بالمجتمع السوفي، وهذا الموروث ساهم في تثبيت الهوية الوطنية بكل أبعادها.
- الأمثال الشعبية من أهم ما يمثل المورث الثقافي في منطقة وادي سوف.
- تعد الأمثال الشعبية بالخصوص اللهجة السوفية لمنطقة الوادي من أكثر الفنون الأدبية الشعبية التي حافظت على اللسان العربي الفصيح والسليم، وهذا ما هو إلا دليل على نقائها وثقافة شعبها.
- المثل الشعبي مكوّن أساسي من مكونات التراث الشعبي وجزء لا يتجزأ منها، كما أن إثبات الهوية الوطنية أمر مرتبط بالثقافة الشعبية للمجتمع السوفي.
- الحفاظ على الأمثال الشعبية يضمن للهوية الوطنية استمرارها في عمق التاريخ.
- للعبد الديني حضور بارز في المثل السوفي يؤكد العلاقة الوثيقة لسكان سوف بالدين الإسلامي وتأثيره الكبير في حياتهم اليومية.
- الأمثال الشعبية السوفية كغيرها من الأمثال في مختلف مناطق الوطن الجزائري، تحفظ عاداتها وتقاليدها وقيمها... الخ.
- قدّمت لنا الأمثال الشعبية السوفية صورة حقيقية لأخلاقيات المنطقة وطريقة تعاملهم وتفكيرهم في المجتمع.
- رغم إيجاز المثل السوفي إلا أنه عبّر بدقة وحكمة عن مختلف الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والدينية... الخ.
- من خلال دراستنا للأمثال الشعبية وتعددها في شتى الأبعاد الدلالية حيث عبّرت على العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع السوفي.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

1. بن علي محمد الصالح ، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، مطبعة عمار قرفي، باتنة، ط1، 1998
2. بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ط1، د ت، مطبعة صخري، الوادي الجزائر .
3. نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير الأدبي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، د ط، د .

ثانياً: المراجع

1. احمد زغب: الادب الشعبي الدرس والتطبيق، ط2، د ت، مطبعة صخري، الوادي الجزائر
2. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997
3. أحمد علي مرسى، مقدمة الفلكلور عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ط، د ب، 2001م
4. ايميل ناصف، اروع ما قيل في الامثال، دار الجيل، بيروت، ط1، 1994
5. بلعربي عائشة، صورة الفتاة في الأمثال الشعبية مقاربات، سلسلة بأشراف عائشة بلعربي، ضمن كتاب فتيات وقضايا الدار البيضاء، نشر الفنك، 1990 م
6. بن سالم بن الطيب بن الهادف، سوف تاريخا وثقافة، د ط، د ت، مطبعة الوليد، الوادي الجزائر
7. جعكور مسعود، حكم وامثال جزائرية، دار الهدى عين مليلة، د ط، د ت.
8. سعيدي محمد ، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998

9. سمير خليل، دليل مصطلح الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د.ت
10. شعلان ابراهيم احمد، الشعب المصري، من امثاله العامية، الهيئة المصرية للكتاب، د ط، 1972
4. الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب، بالعربي ط1، 1998م
5. محمد يعقوبي، معجم الفلسفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص 134
6. الميداني أبو الفضل، مجمع الامثال، مج1، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، د ت
7. اليوسي(أبو الحسن)، زهر الاكم في الامثال والحكم، تح: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الثقافة، دار البيضاء، د ط، 1981م، ج 1
8. إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف(أنجزت هذه الطبعة في اطار جزائر عاصمة الثقافة العربية 2007).
9. ابن منظور (جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، مج 11، (حرف اللام- مادة م ث ل)، دار الجيل، بيروت، د ط، 1992.
10. أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعبير المصرية، لجنة التأليف والترجمة والنشاط، القاهرة، د ط، 1953م
11. البخاري، صحيح البخاري، مجلد 46، كتاب المظالم
11. صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008م
12. عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، التاريخ والقضايا والتحليلات، رابطة الأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين، 2006.
13. عبد الحميد بورايو، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2007.
14. عبد الرحمان عيسوي، معالم علم النفس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، بيروت لبنان، 1984.

15. عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع6 ماي/ جوان/ 1972
16. علي عبد الرزاق حلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 1989م
17. قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، بالأمثال يتضح المقال، تر: عبد الرحمن الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1987.
18. كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، ط2، 1985م
19. لخضر حللتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار النشر المؤسسة الصحفية بالمسيلة، ط2، 2011م
20. مجموعة مؤلفين، تقديم احمد زغب، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ط1، 2008م، مطبعة مزوار الوادي، الجزائر
21. محمد خليفة بركات، علم النفس التعليمي، (الدوافع، النمو، التعليمي)، دار القلم، الكويت، ط3، 1979م، ج1
22. محمد مبارك، فقه اللغة والخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، 1981م
23. محمود سليمان الياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002م
24. مرتاض عبد الله، عناصر التراث الشعبي في "اللاز" دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1987م
25. مرسى الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2001
26. مولود نايت بلقاسم، الشخصية الجزائرية الدولية، ج1، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، ط2، 2007م
27. عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2007

28. التلي بن شيخ، منطلقات التفكير في الادب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1990م
29. حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، د ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002
30. قدامى ابن جعفر (أبو الفرج البغدادي)، نقد النثر، باب فيه الامثال، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت لبنان، د ت

ثالثا: المجالات والمحاضرات

1. محمد الزوادي، في محددات الهوية الجماعية واشكالياتها، المجتمع التونسي الحديث نموذجاً، المستقبل العربي، العدد 217، 1997/3/19
2. لطروش عائشة، القيم الاجتماعية والأخلاقية في الامثال الشعبية الجزائرية، 02-2020-06، 2024-04
3. كمال بن عمر، محاضرات السرد الشعبي، المثل الشعبي، جامعة حمه لخضر بالوادي، معهد الآداب واللغات، 2023/12/23 م.
4. أحمد وادي: أبعاد الهوية و علاقتها بالدولة وعملية بناؤها، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 7/ العدد 2020/01م
5. إبراهيم مياسي، من تاريخ وادي سوف (مدينة الف قبة) ، مجلة الثقافة، العدد 113، 1996م، الجزائر
6. خديجة بن وزه، وعائكة غرغوط مارس 2008 ، العلاقة بين الهوية الوطنية والمواطنة، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع العدد 05
7. رابح تركي، التربية والشخصية الجزائرية، مجلة الاصاله والشؤون الدينية، الجزائر، ع4، أكتوبر 1971
8. عبد الرحيم نويج، جابر الحربي، دور منهج التاريخ في تعزيز أبعاد الهوية الوطنية، مجلد 37- عدد 4- أكتوبر 2022م
9. بوخريص فوزي، صورة المرأة في الأمثال الشعبية المرأة في مؤسسة الزواج كنموذج فكر ونقد: مجلة ثقافية شهرية الرباط، 2004م

رابعاً: الرسائل الجامعية

1. كمال بن عمر، الالغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع ودراسة وتصنيف)،
مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الادب الشعبي الجزائري، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية، اشراف: معمر حجيج، جامعة باتنة، 2006-2007م

خامساً: المقابلات

1. من الذاكرة الشعبية (ش م برنامج قصة مثل على اليوتيوب 04-2024)
2. من الذاكرة الشعبية (ص م 79 سنة حوار في المنزل 05-2024)
3. من الذاكرة الشعبية (ك ز 62 سنة حوار في المنزل 04-2024)
4. من الذاكرة الشعبية: (ب . ت 82 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024)
5. من الذاكرة الشعبية: (ب. هـ 70 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024)
6. من الذاكرة الشعبية: (ع . م 79 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024).
7. من الذاكرة الشعبية: (ق. ج 62 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)
8. من الذاكرة الشعبية: (م . أ 70 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024).
9. من الذاكرة الشعبية: (م . ص 62 سنة مقابلة في البيت حوار 04-2024)
10. من الذاكرة الشعبية: (م. م 69 سنة مقابلة في البيت حوار 05-2024)

ملخص الدراسة باللغة العربية

ما من أمة الا وتملك ثقافة شعبية، تحفظ ماضيها وتراثها الثقافي، تعكس رايتهما للعامة ونظامه الأخلاقي، ومرجعيتها الفكرية لتي تتبع من أصولها وتعبر عن اسلافها الأوائل الذين يحظون بالتقديس وتمجيد والتبجيل في كل الثقافات ولى كل لجماعات الثقافية.

إن الادب الشعبي هو شكل من اشكال التواصل الاجتماعي يعبر عن رغبة المحمومة في بناء هوية ثقافية جماعية قادرة على حفظ وحدة الجماعة وقيمها ونمط عيشها وتقاليدها، وتعد الامثال الشعبية احدى هذه الاشكال التي تشترط علينا الحفاظ عليها، لما تتضمنه من مفاهيم وصور لشخصية المجتمع، إنها العدسة التي تسلط الضوء، لتكشف لنا مختلف القيم التي تلعب دورا فاعلاً في تحديد سلوك الفرد، وتوجيهه في المجتمع، خاصة الامثال الشعبية في منطقتنا (الوادي) التي تشتمل على مجموعة من لقيم الدينية، الاجتماعية، والأخلاقية، لتي نستطيع بها أن نبني قيمن ومعتقدتنا ونوجه سلوكنا الى الاحسن والأفضل.

وتسعى هذه الدراسة الى ملامسة وإبراز الدور هذا الموروث الشعبي (الامثال الشعبية) في تعزيز لهوية الوطنية والمحافطة عليها من الاندثار لكونه مخزونها الروحي والثقافي وذلك بالتركيز على اهم القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية في حياتنا اليومية ومن هنا نطرح التساؤلات التالية:

هل المثل الشعبي السوفي لا يزال يحافظ على حضوره الدائم داخل الأوساط الشعبية؟

وما هو دوره في توجيه سلوك الفرد والحفاظ على هويته؟

الكلمات المفتاحية: الموروث الشعبي - الامثال الشعبية - الهوية الوطنية - القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية ... الخ

Summary

There is no nation that possesses only a popular culture that preserves its past and cultural heritage, reflects its flag to the public and its moral system, and its intellectual references that stem from its origins and reflect its early ancestors who are revered, glorified and revered in all cultures and all cultural groups.

Folk literature is a form of social communication that expresses a frantic desire to build a collective cultural identity capable of preserving the unity of the group, its values, lifestyle and traditions, and folk proverbs are one of these forms that require us to preserve it, because it includes concepts and images of the personality of society, it is the lens that sheds light, to reveal to us the various values that play an active role in determining the behavior of an individual, and guiding him in society, especially folk proverbs in our region (ELOUED), which includes a set of religious, social, and moral values, so that with it, we can build our values and beliefs and direct our behavior to the best and the best.

This study seeks to touch and highlight the role of this folk heritage (folk proverbs) in strengthening the national identity and preserving it from extinction because it is its spiritual and cultural stock by focusing on the most important religious, social and moral values in our daily lives, and hence we ask the following questions:

Does the Soviet folk proverb still maintain its permanent presence within popular circles

And what is its role in guiding the behavior of the individual and preserving his identity

Keywords: Folk Heritage-folk Proverbs-national identity-moral, religious and social values ...Etc

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان.....	
الاهداء.....	
مقدمة.....	أ-ج

المدخل التمهيدي: التعريف بمنطقة وادي سوف

1. التسمية.....	6
2. النسب:.....	6
3. الموقع:.....	6
4. الجانب الاقتصادي.....	7
5. الجانب الثقافي:.....	7

الفصل الأول: المثل الشعبي بين الماهية والمصطلح

- المبحث الأول: مفهوم الادب الشعبي والفلكلور.....	10
- المبحث الثاني: مفهوم المثل الشعبي.....	13
- المبحث الثالث: الهوية الوطنية ودورها في المجتمع.....	28
- المبحث الرابع: التراث الشعبي ودوره في الحفاظ على الهوية الوطنية.....	36

الفصل الثاني: دراسة موضوعاتية في الحقول الدلالية

المبحث الأول: الحقل الاجتماعي والديني.....	41
أولاً: الحقل الاجتماعي.....	41
ثانياً: الحقل الديني.....	48

55	المبحث الثاني: الحقل التربوي والأخلاقي
55	أولاً: الحقل التربوي التعليمي
59	ثانياً: الحقل الأخلاقي
65	المبحث الثالث: الحقل الثقافي والنقدي
65	أولاً: الحقل الثقافي
69	ثانياً: الحقل النقدي
71	المبحث الرابع: الحقل السياسي والاقتصادي
71	أولاً: الحقل السياسي
75	ثانياً: الحقل الاقتصادي
80	الخاتمة
84	قائمة المصادر والمراجع

تم بحمد الله